

مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي

الواقع الثقافى للطفل الفلسطينى فى الضفة الغربية وقطاع غزة
دراسة مسحية

تنفيذ الدراسة : دراسات التنمية / جامعة بيزيت

المحتويات

المحتويات	
أبرز النتائج الكمية	
مقدمة	
منهجية الدراسة	
وصف عينة الدراسة	
تحليل نتائج الدراسة	
القسم الأول: قضاء الوقت، ووقت الفراغ	
القسم الثاني: استخدام الإنترنت	
القسم الثالث: المشاركة في الأنشطة الثقافية	
القسم الرابع: القراءة الخارجية	
القسم الخامس: دور المدرسة	
القسم السادس: مؤسسة تامر	
القسم السابع: مقارنة بعض النتائج بين مسحي ٢٠١٠ و ٢٠١٦	
استخلاصات وتوصيات	



مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي
Tamer Institute for Community Education

الناشر:

مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي

ص.ب ١٩٧٣، رام الله - فلسطين

هاتف: ٢٩٨٦١٢١/٢ - ٠٢

فاكس: ٢٩٨٨١٦١ - ٠٢

البريد الإلكتروني: tamer@palnet.com

الموقع الإلكتروني: www.tamerinst.org

Publisher:

Tamer Institute for Community Education

P.O Box: 1973 Ramallah- Palestine

Tel: 02- 2986121\2

Fax: 02 - 2988161

E-mail: tamer@palnet.com

Website: www.tamerinst.org

لوحة الغلاف: ايمانويلا بوسولاتي

□ جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر باللغة العربية

لا يجوز إعادة طباعة الكتاب أو ترجمة أو نقل أجزاء منه بأي شكل من الأشكال إلا بإذن خطي مسبق من الناشر

الطبعة الأولى: ٢٠١٨

First Edition 2018

بدعم من دياكونيا



أبرز النتائج

تقدم الدراسة، فيما يلي، أبرز النتائج الكمية التي تقدم معطيات في غاية الأهمية، والتي يتناولها التحليل في ثنايا الدراسة، في محاولة للوقوف على المعاني الكامنة وراء الأرقام. وإن أمكن تحويل كل بيانات الدراسة الكمية والنوعية إلى لوحة واحدة، فإنه يمكن القول إننا أمام مشهد ثقافي خاص بالأطفال، يعوزه الكثير من العمل الدؤوب الذي تتوزع مسؤوليته على الأسرة والمدرسة والمؤسسات الثقافية والإعلامية، وغيرها، خاصة لجهة ربط مدخلات العمليات التربوية والثقافية بعضها ببعض، ناهيك عما باتت تمثله الفضاءات الجديدة المتمثلة بالوسائل الإعلامية والتكنولوجية كلاعب جديد في عملية التنشئة والتثقيف للأطفال. كما لا يغيب عن البال أن العديد من المتغيرات تلعب دوراً في التأثير على النتائج الكلية، تناولت الدراسة بعضها بالتحليل، وخاصة متغيري المنطقة والجنس. إذ يلاحظ أن الأطفال في قطاع غزة يدفعون ثمن الحصار والانقسام السياسي، فضلاً عن الثقافة المجتمعية والحالة المعيشية المتردية، مما يجعل مشاركتهم أو وصولهم للمصادر الثقافية أقل من نظرائهم في الضفة الغربية، كذلك فإن الإناث، وبحكم بعض عوامل مختلفة تناولها التحليل، يملن بشكل أكبر للمشاركة في بعض الأنشطة الثقافية والقراءة الخارجية على حد سواء، مقابل قيود على لعبهن في الحارة كنظرائهن من الذكور، وأكثر انخراطاً في الأعمال المنزلية على حساب أوقات فراغهن

المخصصة للترويح. بجميع الأحوال، تشكل مادة هذه الدراسة أرضية مناسبة للمختصين وذوي الاهتمام لإعادة النظر في كثير من السياسات والبرامج والتوجهات الخاصة بثقافة الطفل.

قضاء الوقت ووقت الفراغ

أولاً: خلال السنة الدراسية

- يقضي حوالي ثلث الأطفال (٣٤٪) غالبية وقتهم في الدراسة والواجبات المدرسية. ترتفع هذه النسبة في الضفة الغربية مقارنة بقطاع غزة (٣٨٪)، مقابل (٢٨٪)، وكذلك فهي أعلى لدى الإناث مما عليه الحال لدى الذكور (٤٢٪، مقابل ٢٦٪).

- فيما تشغل الأنشطة الترويحية بما يشمل (اللعب واللهو في الحارة، الإنترنت والألعاب الإلكترونية، التلفزيون، الرياضة، المشاركة في أنشطة المؤسسات، القراءة الخارجية) غالبية وقت ٥١٪ من الأطفال.

- يقضي ١٥٪ من الأطفال غالبية وقتهم في الأعمال، والتي تشمل (الأعمال المنزلية، العمل مع فرد من الأسرة، العمل مع فرد من خارج الأسرة). حيث تشغل الأعمال المنزلية غالبية وقت ١٠٪ من الأطفال، وترتفع النسبة بين الإناث لتصل إلى ١٦٪ مقابل ٣٪ لدى الذكور.

- من بين الأنشطة الترويحية، فإن اللعب واللهو في الحارة، والإنترنت والألعاب الإلكترونية، هما النشاطان الأبرز لقضاء غالبية وقت الفراغ، ونسبة ١٩٪، و١٥٪ على التوالي.

ثانياً: خلال العطلة الصيفية

- في المرتبة الأولى لقضاء غالبية الوقت، الإنترنت والألعاب الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي، وذلك عند ٢٥٪ من الأطفال، وفي المرتبة الثانية اللعب واللهو في الحارة، ونسبة ١٨٪، يلي ذلك مشاهدة التلفزيون لدى ١٨٪ من الأطفال.

- بشكل عام، ترتفع نسبة الذكور الذين يقضون وقت فراغهم في اللعب واللهو بالحارة أو ممارسة الرياضة، فيما ترتفع نسبة الإناث في المجالات المتعلقة بالإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، ومشاهدة التلفزيون، ومساعدة الأسرة في الأعمال المنزلية.

ثالثاً: استخدام الإنترنت

- أفاد (٧٤٪) من الأطفال بتوفر اشتراك إنترنت في بيوتهم، و٨٠٪ بتوفر أجهزة إلكترونية من نمط الكمبيوتر، والآي-باد، والموبايلات الذكية بمتناولهم من خلال ما يتوفر لدى أفراد الأسرة. ومن بين هؤلاء هناك ٥٥٪ من يمتلكون أجهزة إلكترونية خاصة بهم.

- نسبة توفر الإنترنت والأجهزة الإلكترونية أعلى في الضفة الغربية مقارنة بقطاع غزة.

- ٤٢٪ من الأطفال الذين يستخدمون تلك الأجهزة تشكل الألعاب الإلكترونية الاستخدام الأبرز لديهم.

- يلي الألعاب الإلكترونية كل من: مشاهدة برامج تعليمية بنسبة ١٤٪،

المقدمة

برغم تعدد تعريفات الثقافة، ومحاولات تحديد عناصرها ومكوناتها، إلا أن مفهومها اللغوي، يبدو الأقرب للإحاطة بجوهر المفهوم، لتصبح معه كل إضافة وتضريح عليه، تتعلق بالمقاربات المختلفة التي يمكن معها الدخول إلى هذا الحقل الفني، والمتشعب. وهذا ما يدعو لاستعادة التعريف اللغوي، الذي يرى في الثقافة حذق وتمكن وتكوين وتسوية، والتي تصب جميعها في تحصيل المعارف والسلوكيات والعادات وممارستها، بما يرتقي بالفرد والمجتمع على حد سواء. وعند ارتباط الثقافة بجماعة ما، يصبح الموضوع مشرعاً، أمام المشترك الذي يحيل على الهوية الجامعة، والحاضنة للتنوع في ذات الوقت.

ويربط التعريف اللغوي، ببعض أهم التعريفات الإصطلاحية، فهناك اتجاهان رئيسيان، أحدهما يكاد يقتصر على العناصر اللا-مادية لحياة الناس في الجماعة، كالتعريف الذي يقدمه إدوارد تايلور بأن الثقافة هي: «كل مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات، والفنون والأخلاق، والقانون والعرف، وغير ذلك من الإمكانات أو العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في مجتمع». أما الثاني فيوسع من دائرة الثقافة كظاهرة مركبة تتكون من عناصر فكرية وسلوكية ومادية، كتعريف روبرت بيرستد «الثقافة هي ذلك المركب الذي يتألف من كل ما نفكر فيه، أو نقوم بعمله، أو نمتلكه كأعضاء في المجتمع». . وبين اللغوي والاصطلاح، فإن المشترك أن الثقافة تتضمن جوانب عقلية، وأخرى ترتبط بنمط حياة الناس في الجماعة.

من بين ما يختلف عليه المفكرون في موضوع الثقافة هو «حول طبيعة علاقتها مع أفراد المجتمع، وفيما إذا كانت هي ما يحدد في طبيعة العلاقات المجتمعية، وفي مواقف الأفراد وتفكيرهم أم أن الأفراد، بحركة علاقاتهم وتفاعلاتهم، يحددون في طبيعة الثقافة وخصائصها»^١. يؤمن البعض بأن الثقافة تتحدد ضمن حركة العلاقات الاقتصادية القائمة في المجتمع، أي أنها نتاج لها. بينما يؤمن آخرون بأنها هي ما يحدد ويجعل الأفراد ما هم عليه، أي أنها هي ما يحدد في مواقف الناس وعلاقاتهم وطرائق سلوكهم، ويرى آخرون أن التأثيرات متبادلة الاتجاه ومتعددة.^٢

أما عند ربط الثقافة بالأطفال على وجه الخصوص، فإننا بصدد موضوع يتسم بقدر عال من الحساسية، فهي مرتبطة بالتربية والتنشئة، يرى غرامشي وجود تأثير للمجتمع المدني على الأفراد وطرائق تفكيرهم وحياتهم، أي على الثقافة، فهو يعتبر المجتمع المدني فضاء لهيمنة الثقافة، ووظيفة الهيمنة هي وظيفة توجيهية، تمارسها الطبقة الحاكمة بواسطة تخطيطات مثل المدارس ودور العبادة والهيئات الثقافية المختلفة الأخرى، لخلق أفراد مجتمع ذات خصائص معينة ومحددة لخدمة مصالحها^٣. لهذا فإن الصنف «طفولة» هو مرحلة انتقال من الحالة «الطبيعية» للإنسان إلى حالته «الاجتماعية»، وهذا الانتقال يجري عبر مؤسسات وسيطة عدة^٤. إذ أن هذه المرحلة العمرية تتعلق باكتساب كثير من عادات الأسرة والمجتمع وثقافته وتقاليد وأنماط سلوكه، يصبح معها سؤال الثقافة، تعريفاً، وعناصر، ونتائج أكثر تعقيداً وتشابكاً، خاصة مع تنوع الروايات التي يتأثر بها الطفل، وتهافت الإدعاء بأن تلك الروايات يمكن أن تشكل كلاً متسقاً ومتناغماً، خاصة إزاء الانفتاح على الوسائل التكنولوجية والإعلامية. فقد «تميزت النظريات الحديثة حول الطفولة بقبولها مبدأً ناظماً زمنياً عبر مفهوم التطور؛ أي أن هنالك علاقة طردية بين مرور الزمن ومميزات الطفل الذي مر عليه هذا الزمن. ومفهوم التطور هذا ينطبق على الجسد، بكونه القاعدة المادية لما هو طفل، كما ينطبق على الذهن، بكونه خط التماس بين البيولوجي والاجتماعي، وينطبق على النفس ذاتها بما تحويه من آليات عمل حسية-شعورية، ليصل هذا التطبيق إلى السلوك الاجتماعي للطفل وقدراته التعبيرية عن ذاته في هذه المستويات المتعددة»^٥. فالطفل حقيقة، ليس «بصفحة بيضاء أو بمادة طبيعية خام، فهو له تاريخ محدد يتخذ هيئات عدة ضابطة لإمكانات تشكيله اللاحقة»^٦.

- ١ مجموعة مؤلفين، «نظرية الثقافة»، ترجمة: علي سيد الصاوي، ع ٢٢٣ (الكويت: عالم المعرفة، يوليو ١٩٩٧)، ص ٩.
- ٢ جمال زاهر، «في المشهد الثقافي الفلسطيني»، ورقة غير منشورة.
- ٣ المصدر السابق.
- ٤ المصدر السابق.
- ٥ إسماعيل ناشف، «طفولة حزيران: دار الفتى العربي وأدب المأساة»، (رام الله: مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، ٢٠١٦)، ص ٦٠.
- ٦ المصدر نفسه، ص ٣٩.
- ٧ المصدر نفسه، ص ٤١.

٢٥ كتاباً، وحوالي ٤١٪ منها تحتوي بين ٢٦-٥٠ كتاباً.

سادساً: دور المدرسة

- أفاد ٦٣٪ من الأطفال أن المدرسة تخصص وقتاً لزيارة المكتبة المدرسية والتعرف على محتوياتها.

- ٣٠٪-٥٩٪ من الأطفال يعتبرون أن مدارسهم تلمي لديهم مواهب وهوايات تتعلق بالموسيقى، التمثيل، الرقص والديكة، الكتابة الأدبية والتعبيرية، الرسم.

- ٧٥٪ من الأسر الذين لا يشارك أطفالهم في الأنشطة الثقافية اعتبروا أن أماكن سكنهم هي العائق الرئيس أمام مشاركة أطفالهم في هذه الأنشطة.

خامساً: القراءة الخارجية

- ٤٢٪ من الأطفال يقرأون كتباً خارجية خلال السنة الدراسية، وترتفع هذه النسبة في الضفة الغربية مقارنة بقطاع غزة، وبين الإناث مقارنة بالذكور.

- ترتفع نسبة الأطفال الذين يقرأون كتباً خارجية في العطلة الصيفية إلى ٨٩٪.

- الدافع الأساسي للقراءة الخارجية هو المتعة وقضاء وقت الفراغ، وذلك لدى نسبة ٦٣٪ من الذين يقرأون كتباً خارجية، مقابل ٢٧٪ لأن القراءة الخارجية تساعدهم في دراستهم.

- ٤٥٪ من الأطفال الذين يقرأون كتباً خارجية يلتفون دعماً وتشجيعاً من أسرهم.

- الكتاب هو المصدر الرئيس للقراءة بحسب ٦٧٪ من الأطفال الذين يقرأون كتباً خارجية، يليه الإنترنت عند ١٥٪ منهم، والمجلات بنسبة ٨٪.

- الكتب الأدبية هي الأكثر قراءة، وبنسبة ٨٨٪ من الأطفال الذين يقرأون كتباً خارجية، يلي ذلك وبنسبة ٧٣٪ الكتب الدينية، فالكتب العلمية بنسبة ٤٣٪، وأخيراً الكتب التاريخية بنسبة ٣٥٪.

- المكتبة المدرسية هي المصدر الأول للكتب التي يقرأها الأطفال وبنسبة (٤٩٪)، يلي ذلك المكتبات العامة ومكتبات المؤسسات الأهلية وبنسبة ٢٢٪، فالمكتبة المنزلية بنسبة ١٢٪.

- ٢٦٪ من الأسر لديهم مكتبة منزلية، وربع تلك المكتبات تحتوي على أقل من

ومشاهدة الأفلام بنسبة ١٣٪، والاستماع للأغاني والموسيقى بنسبة ١٢٪. وهناك ٨٪ يشاهدون أفلام الأطفال.

- في الوقت الذي يستخدم ٥١٪ من الأطفال الذكور، الذين يستخدمون الأجهزة الإلكترونية، للألعاب الإلكترونية، فإن الإناث لا تتجاوز نسبتهم ٣٣٪ لنفس الاستخدام، في حين تتفوق الإناث في مجالي البرامج التعليمية (٢٠٪ مقابل ٨٪ عند الذكور)، والاستماع للأغاني والموسيقى.

- ٢٥٪ من الأطفال الذين يستخدمون الأجهزة تلك يقضون أكثر من ساعتين يومياً في استخدامها.

رابعاً: المشاركة في الأنشطة الثقافية

من بين الأطفال الذين يشاركون في الأنشطة الثقافية فإن:

- نسبة مشاركة الأطفال في الأنشطة الرياضية ٤٣٪، يليها الأنشطة التطوعية ٣٨٪.

- ٢٧٪ نسبة مشاركة الأطفال في الأنشطة الجماعية المتعلقة بالقراءة والكتابة الإبداعية، وغيرها.

- أما نسبة المشاركة في الأنشطة الفنية على اختلافها فلا تتجاوز ٢٠٪ لأي من الأنشطة الفنية.

- بشكل عام، ولجميع الأنشطة الثقافية، فإن نسبة المشاركة في الضفة الغربية أعلى من قطاع غزة، ومشاركة الإناث أعلى مقارنة مع الذكور.

- تلعب المدرسة الدور الأهم في دعوة الأطفال أو تنظيم مشاركتهم أو حضورهم للأنشطة الثقافية، فمن بين جميع المؤسسات أو الجهات، فإن المدرسة كانت الجهة التي دعت أو نظمت تلك الأنشطة حسب إجابات ٦٤٪ من الأطفال الذين يشاركون في الأنشطة.

والى جانب ذلك، لا يمكن التفاوضي عن فكرة أن الأطفال^٨ أنفسهم لا يشكلون قطاعاً متجانساً، إذ ينطلق التربويون والسيكولوجيون في تعاملهم مع مرحلة الطفولة، بناء على تقسيمها لأطوار تتعلق بنموهم الجسدي والعقلي والنفسي، حيث يحمل كل طور حاجات محددة، ومن ضمنها علاقتهم بالمكونات الثقافية المختلفة، كسباً وتأثراً ونتائج. فبرامج التنشئة المختلفة «تتميز بكونها تترجم المعرفة النظرية إلى آليات مؤسساتية تقوم بتفعيل شكل محدد من العلاقات بين الطفل وبيئته الاجتماعية، بحيث شكل هذه البيئة الحاضنة الأفضل للعوامل المحفزة، ولكنها مثبطة للعوامل المعيقة في الوقت ذاته. في أغلب الأحيان، هذه العوامل تبني بحسب منطق تطوري تراكمي؛ أي أن هنالك جدولة للقدرات الكامنة لدى الطفل وفقاً لعمره، ففي كل خانة عمرية هنالك قدرة، أو بالأحرى منظومة من القدرات الكامنة، التي يجب أن تتحقق بطريقة معينة للمؤسسة الاجتماعية ذات الصلة»^٩. يضاف إلى تلك الأطوار، التباينات التي تفرضها السياقات الأسرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، بدءاً بمستوى تعليم الأسرة، ومستوى دخلها، وصولاً لنوع الفرص التي يحظى بها الأطفال. وكل ذلك يشكل متغيرات تختلف معها نتائج أي دراسة، لا بل تقف عائقاً أمام إمكانية التعميم، إلا ضمن ما يمكن اعتباره مؤشرات عامة، تحتاج لمزيد من التدقيق والفحص.

والى جانب ذلك كله، لا يمكن فصل الثقافة عن السياق التاريخي، وهذا ما يجعل وطأة الموضوع فلسطينياً أشد، خاصة أن التاريخ الفلسطيني، ونتيجة للبت القسري الذي تعرض له التاريخ الفلسطيني، مجتمعة وهوية، وما حملته ذلك على الصعيد السياسية والاقتصادية والاجتماعية، جعل من الثقافة الجامعة في عنصرها الموروث، والراهن الذي تغلب في تشكيله فسيء الصراع العربي- الصهيوني، أساساً يركن إليه في الحفاظ على هوية جامعة، تتخذ من التحرر عنواناً عريضاً لها. وهو الأمر الذي بدأ بالتخلخل نتيجة عوامل داخلية (وخاصة بعد اتفاقيات أوسلو وتشكيل السلطة الفلسطينية) وخارجية (وخاصة ما يتعلق بالعمولة الثقافية وأبنيتها التحتية النيولبرالية)، لا يتسع النطاق هنا للوقوف عليها^{١٠}. إن تناول موضوع ثقافة الأطفال، وخاصة المرتبطة بالقراءة الخارجية، لم تأت لمجرد تشخيص مصادر الثقافة أو علاقة الأطفال بالمادة المقروءة (والتي تشمل الكتاب، وغيره من الوسائل خاصة مع انتشار القراءة الإلكترونية). بل لمحاولة رسم إطار عام، يربط ثقافة الطفل، بالثقافة المجتمعية بعامة، والمتغيرات التي كان لها عميق الأثر في تراجع الاهتمامات الثقافية في بعض المجالات، لصالح صعود أنماط ووسائل واهتمامات أخرى^{١١}. وما يعكسه هذا كله على الهوية الوطنية الفلسطينية، التي تشكل الثقافة أحد روافدها، وأسس تدعيمها في الآن ذاته.

صحيح أن نطاق هذه الدراسة ومحدودياتها، لم تغط ذلك إلا مائماً، لكنها وبكل تأكيد تقدم بيانات ومؤشرات ممكن أن يشكل كل منها أرضية لمشروع بحثي يأخذ تلك المؤشرات إلى مستويات أعمق، وأكثر تفصيلاً، خاصة إن تم اختبار تلك المؤشرات في ضوء أهداف عملية، تبنتها الخطط الاستراتيجية لقطاع الثقافة في فلسطين، فما يرام تحقيقه للقطاع الثقافي ربما لا يمكن البدء به إلا من الأطفال باعتبارهم مادة المستقبل الأولى، والأقدر على اكتساب ثقافة تتقاطع فيها الأهداف الاستراتيجية المذكورة في الخطط، سيما ما يتعلق منها بالهوية الوطنية الجامعة للفلسطينيين على اختلاف أماكن تواجدهم، والتأكيد على الأصالة الثقافية/ الإرث الثقافي المنفتحة على الفضاءات الثقافية الإنسانية، والتأكيد على قيم التعددية.

يقودنا ذلك إلى استعراض أهم ما تضمنته استراتيجيتي وزارة الثقافة الفلسطينية الأخيرتين (في الأعوام: ٢٠١١-٢٠١٣، و٢٠١٤-٢٠١٦)^{١٢}، باعتبارها الجهة الرسمية المسؤولة عن قطاع الثقافة الفلسطيني، ومن ثم الانتقال إلى بعض أهم البيانات والأدبيات ذات الصلة.

سبق الخطتين الاستراتيجيتين المذكورتين، إطلاق ما سمي بالخطة الوطنية لأدب الأطفال، والتي تضافرت فيها جهود عدد من المؤسسات الحكومية (وزارتي الثقافة والتربية والتعليم) والأهلية، والتي ركزت على تعزيز ثقافة الطفل، وخاصة فيما يتعلق بكتب الأطفال، والتوسع في الإنتاج

- ٨ حسب الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (البيان الصحفي الصادر بمناسبة اليوم العالمي للطفل بتاريخ ٢٠/١١/٢٠١٦)، قدر عدد الأطفال أقل من ١٨ سنة منتصف عام ٢٠١٦ بحوالي ٢,٢٠٧,٥٣٥ طفل في فلسطين أي ما نسبته حوالي ٤٥,٨% من السكان، فيما تبلغ نسبة الأطفال من عمر (١٠-١٨) عاما حوالي ٨٧٧ ألفا.
- ٩ ناشف، مصدر سبق ذكره، ص ٤١.
- ١٠ أنظر على سبيل المثال: فاتن فرحات، «السياق الثقافي الفلسطيني» في: مدخل إلى السياسات الثقافية في العالم العربي، (بيروت: المورد الثقافي، ٢٠١٠)، ص ٢١٤-٢١٩.
- ١١ هناك دراسات أولت وسائل الإعلام وتأثيرها على الأطفال الاهتمام البالغ، وخاصة عبر ما يمكن اعتباره تأثيرات عميقة استطاعت وسائل الإعلام الحديثة تركها في توجهات وسلوكيات الأطفال، بهذا الصدد أنظر/ي: ممر رباح، «الإعلام وأدب الأطفال»، ورقة عمل مقدمة إلى ليوم الدراسي «أدب الأطفال في فلسطين: واقع ومستقبل»، بتاريخ ٣٠/٣/٢٠٠٨، (رام الله: مركز القطان للطفل، ٢٠٠٨)، ص ١٠٣-١٠٦.
- ١٢ وزارة الثقافة، الخطة الاستراتيجية للأعوام ٢٠١١-٢٠١٣، رام الله- فلسطين، ٢٠١٠. ووزارة الثقافة، الخطة الاستراتيجية للأعوام ٢٠١٤-٢٠١٦، رام الله- فلسطين، ٢٠١٣.

والتوزيع، مع التركيز على مضمون هذا الأدب وما يحمله من توجهات. أما خطة ٢٠١١-٢٠١٣ فانطلقت من جملة مبادئ وتوجهات، عبرت عنها في رؤية متكاملة تركز على بناء ثقافة وطنية، تجمع ما بين العمق العربي، والانفتاح على الإنسانية، بمعنى انفتاحها على التعدد. وفي المقابل تصون الخصوصيات الوطنية والتراثية والاجتماعية، وعلى رأسها مقاومة الاحتلال. وذلك في إطار من الحفاظ على قيم المساواة والحرية والعدالة^{١٣}.

ومع إدراك الخطة أن الأطفال لهم استحقاقاتهم التربوية، وخاصة فيما يتعلق بالوصول إلى ثقافة من شأنها تنمية إدراك الأطفال، والكشف عن مواهبهم، أشارت الخطة إلى أن أدب الأطفال لم يكن على مستوى عال من الاهتمام، وفي الوقت نفسه فإن ذلك لا يعني عدم وجود مبادرات في هذا الاتجاه، فخلال السنوات السابقة على إعداد هذه الخطة، كان هناك عديد مبادرات ركزت على إنشاء مكتبات للأطفال وتأسيس مركز موارد أدب الأطفال في مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، وتشجيع الطفل على القراءة، وفي تدريب معلمين في مجال أدب الأطفال ضمن برنامج إدخال أدب الأطفال في برامج المدارس، كما في إغناء المكتبات المدرسية بالكتب المخصصة لأدب الأطفال، وفي إدخال أدب الأطفال كمساق يدرس في الجامعات الفلسطينية^{١٤}.

أما الخطة الاستراتيجية للأعوام ٢٠١٤-٢٠١٦، فقد بدأت بالتأكيد أن الخطة التي سبقتها بقيت في إطار القطاع ككل، ولم تحول إلى برامج وخطط تنفيذية لكل مؤسسة، ما معناه تفريغ الخطة من محتواها ومعناها^{١٥}. وهنا تبرز تساؤلات حول العلاقة بين مختلف المؤسسات الفلسطينية (حكومية، وأهلية) ذات العلاقة بقطاع الثقافة، وإن كان التخطيط الاستراتيجي لقطاع الثقافة ممكناً أصلاً، بمعنى أن الخطة الاستراتيجية ممكنة التطبيق ضمن حدود القطاع الحكومي، ولا تتجاوزها عملياً، رغم أن آليات التخطيط الاستراتيجي المعتمدة حكومياً، كان القطاع الأهلي شريكاً فيها. هذا عدا ما يمكن تحميله لأولويات التمويل والتنافس عليه بين المؤسسات الثقافية المختلفة، مما أفضى إلى تناثر العمل الثقافي، وتشظية أولوياته، وربما موضوعاته وفحواه.

وهنا، سنلاحظ أن الخطة الاستراتيجية الجديدة لن تختلف في خطوطها العريضة، وموجهاتها الكبرى عن سالفاتها. فهي تبدأ بتحليل قطاع الثقافة والعاملين فيه، من حيث نقاط الضعف والفجوات التي تعيق القطاع الثقافي، بدءاً من نقص الكوادر والتمويل والبنى التحتية، وصولاً إلى ضعف آليات التنسيق بين المؤسسات المختلفة العاملة في القطاع. وسيبدو أن ما يتعلق بالأطفال في هذه الخطة، هو تأكيد على ما ورد في الخطة التي سبقتها، كدعم مكتبات الاطفال، وتعزيز دور المدرسة، خاصة في مجال الأنشطة غير المنهجية. وسيبقى السؤال معلقاً، كيف يمكن أن تضمن لخطة ٢٠١٦-٢٠١٤ تحقيق أهدافها، وفق ذات السياقات التي مرت بها الخطة التي سبقتها، وخاصة على صعيد تحويل الاستراتيجية لبرامج متخصصة، على مستوى المؤسسات، ونطاق العمل.

أما فيما يتعلق حصرياً بموضوع القراءة الخارجية عند الأطفال فقد سبق مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي في العام ٢٠١٠^{١٦}، أن نشرت دراسة قام بإعدادها مركز دراسات التنمية، حول عادات القراءة الخارجية/ المطالعة لدى الأطفال، في سعي من مؤسسة تامر لرسم ملامح عامة لعادات القراءة في المجتمع الفلسطيني، وإرساء اللبنة الأساسية للسياق المؤثر في المسألة بأبعاده الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، من جهة، والأدوار المختلفة للتكنولوجيا وغيرها من العوامل في تغير عادات الأطفال والشباب، وطرق تعاملهم مع أوقات فراغهم من جهة أخرى. هذا إلى جانب التساؤل عن دور المؤسسات المختلفة (بدءاً من الأسرة مروراً بالمدرسة، وصولاً للمؤسسات المختلفة ذات الصلة).

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على بعض أوجه ثقافة الأطفال وبالأخص في مجال القراءة الخارجية، وذلك من خلال: استعراض أهم أنماط قضاء الوقت عند الاطفال، وأنماط استخدامهم للإنترنت والوسائل التكنولوجية، ومشاركتهم في الأنشطة الثقافية، وقراءتهم الخارجية، إضافة لدور المدرسة، وأخيراً، علاقة الأطفال المشاركين بالدراسة بمؤسسة تامر، وحملاتها وأنشطتها المختلفة. حيث تحلل كل تلك القضايا باستخدام عدد من المتغيرات (المنطقة السكانية، الجنس، الشريحة العمرية). ومع وجود متغيرات أخرى عديدة، تمكن هذه الدراسة المؤسسات

- ١٣ الخطة الاستراتيجية (٢٠١١-٢٠١٣)، ص ١٦.
- ١٤ الخطة الاستراتيجية (٢٠١١-٢٠١٣)، ص ٣٣.
- ١٥ الخطة الاستراتيجية (٢٠١٤-٢٠١٦)، ص ١٠.
- ١٦ مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، ومركز دراسات التنمية، «عادات القراءة والمطالعة عند الأطفال من سن ١٠-١٨»، (رام الله: فلسطين، شباط ٢٠١٢). وقد خلصت هذه الدراسة إلى عديد من النتائج أهمها، أن ثلث الأطفال يقضون وقت فراغهم باستخدام الكمبيوتر والإنترنت، وحوالي ٢٠% بمشاهدة التلفزيون، و٢٠% آخرين في الحارة. وأن نسبة منخفضة من الأطفال (٦%) فقط هم من يقضون وقت فراغهم بالمطالعة والقراءة. يضاف إلى ذلك أن أقل من ثلث الأطفال يشاركون في نشاطات ثقافية، وغالبية تلك المشاركة تتم من خلال المؤسسات التعليمية. وقد بلغت نسبة الأطفال الذين يقرؤون كتباً باختلاف أنواعها (غير مقرراتهم المدرسية) ٥٤%، ويأتي الكتاب في المرتبة الأولى كمصدر للقراءة، والنسبة الأعلى من القراءة جاءت للمغامرات والخيال العلمي، فيما جاءت الكتب الدينية في المرتبة الثالثة.

منهجية الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة على منهجية تشاركية، تقوم على إدماج المعنيين في كافة مراحل البحث. وعلى ذلك تم تطوير أدوات البحث الكمي والكيفي، بما يمكن فريق الدراسة من الوصول لبيانات ممكن الركون لها تحليلياً. وقد استهدفت الدراسة بشكل رئيسي الأطفال في المرحلة العمرية 8-18 وأسرهم. حيث تم اختيار 60 موقعا جغرافياً، بواقع 20 استمارة لكل خلية بحثية للأطفال، و10 استمارات للأسرة. وقد مر البحث، بأربع مراحل رئيسية هي:

المرحلة الأولى: المرحلة التحضيرية، وشملت:

- عقد لقاءات مع فريق مؤسسة تامر للوقوف ونقاش القضايا المنهجية وقضايا البحث.
- تطوير مؤشرات المسح الخاص بالاستمارة، وذلك عبر مراجعة الأدبيات ذات الصلة ومراجعة السياسات والرؤية العامة للمشهد الثقافى بشقيه الرسمي وغير الرسمي، وتطوير مؤشرات رئيسية ومدخلات للنقاش مع الأطفال والأسر.

المرحلة الثانية: مرحلة الميدان وتنفيذ المسح الميداني، تشمل هذه المرحلة للبحث التالية (شهر عمل):

- تطوير استمارة البحث بشكلها النهائي، وتجريبها على مجموعة من الأطفال (20 طفلاً في الضفة وغزة).
- تجريب استمارتي البحث مع الأطفال وأسرهم للتأكد من مصداقية ووضوح الأسئلة وسهولة وسلاسة اللغة والمصطلحات.
- مراجعة المؤشرات وأداة المسح مع فريق مؤسسة تامر للتوافق على القضايا التي تحقق معنى وهدف المؤسسة من المسح بصورته النهائية.
- تطوير دليل ميداني يشمل بشكل رئيسي: أخلاقيات البحث مع الأطفال، حيث يوجد لدى جامعة بيرزيت ومركز دراسات التنمية اليات وخبرات منهجية في مسوحات الأطفال، وبناء عليه تم تطوير منظومة أخلاقية للمسوحات والحوار مع الأطفال ومن أهمها قرار الأهل بمشاركة أطفالهم في المسح، والبحث وحرية الاختيار للطفل بحضور الأهل. هذا كله انعكس بورشة تدريبية للباحثات الميدانيات، بحضور أخصائية نفس اجتماعية على صلة وعلاقة بقضايا الأطفال ومقابلتهم لتكون جزءاً من التدريب.
- تنفيذ المسح الميداني مع 1200 أسرة فلسطينية حيث تم مقابلة 1200 طفل وطفلة، وتم اختيار رب/ة أسرة أو شخص بالغ من الأسرة وقادر على إعطاء معلومات متعلقة بالأطفال حيث تم اختيار 600 منهم.
- إدخال البيانات على برنامج الرزمة الإحصائية وتنظيف البيانات وتجهيزها للتحليل.
- الخروج بالنتائج الأولية على جداول وتأهيلها للتحليل.

المرحلة الثالثة: مرحلة التحليل، حيث تشمل هذه المرحلة للبحث عقد لقاءات مجتمعية: 9 ورشات مجتمعية 4 ورش منها مع أطفال وأربع ورش مع أهالي وورش مع مكتبين. حيث عقدت تلك الورش في غزة والخليل وطولكرم ورام الله وقرى غرب القدس.

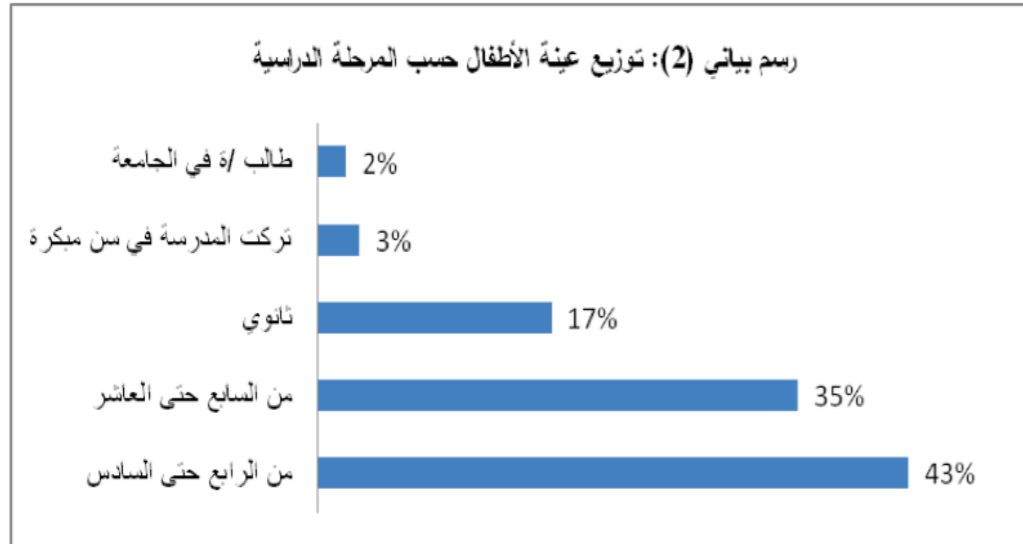
المرحلة الرابعة: كتابة البحث وتطوير سياسات، حيث تشمل: كتابة البحث وتحليل النتائج من قبل فريق الباحثين، وعقد لقاء تحاورى مع المختصين حول النتائج، للخروج بالنسخة النهائية من الدراسة.

وصف عينة الدراسة

أما المرحلة الدراسية لهؤلاء الأطفال، فإن غالبيتهم (٧٨٪) من الرابع الأساسي حتى العاشر الأساسي، و١٧٪ في المرحلة الثانوية، و٢٪ من طلبة الجامعات. وأخيراً هناك ٢٪ ممن تركوا المدرسة في سن مبكرة (وهؤلاء عددياً ٣٢ طفلاً وطفلة).

شارك في الجزء الكمي من البيانات، ١٢٠٠ طفلاً وطفلة، ٦٠٠ أسرة. حيث تم اختيار أسرة من بين كل أسرتين شارك أطفالهما بالمسح، مع الأخذ بعين الاعتبار أن استمارة الأطفال عيئت بعد الحصول على إذن من أسرهم، لكن دون حضور أي من أفراد الأسرة أثناء تعبئة الاستمارة مع الطفل.

وقد شملت العينة أطفالاً وأسره من جميع المحافظات، حيث توزعت الأسر المشاركة حسب المحافظات على النحو التالي:



المحافظة	النسبة	المحافظة	النسبة
جنين	6.7%	القدس	10%
طوباس	1.7%	بيت لحم	5%
طولكرم	3.3%	الخليل	15%
نابلس	10%	غزة/ شمال	6.7%
قلقيلية	3.3%	مدينة غزة	13.3%
سلفيت	1.7%	دير البلح/ الوسطى	5%
رام الله	6.7%	خانيونس	6.7%
		رفح	5%

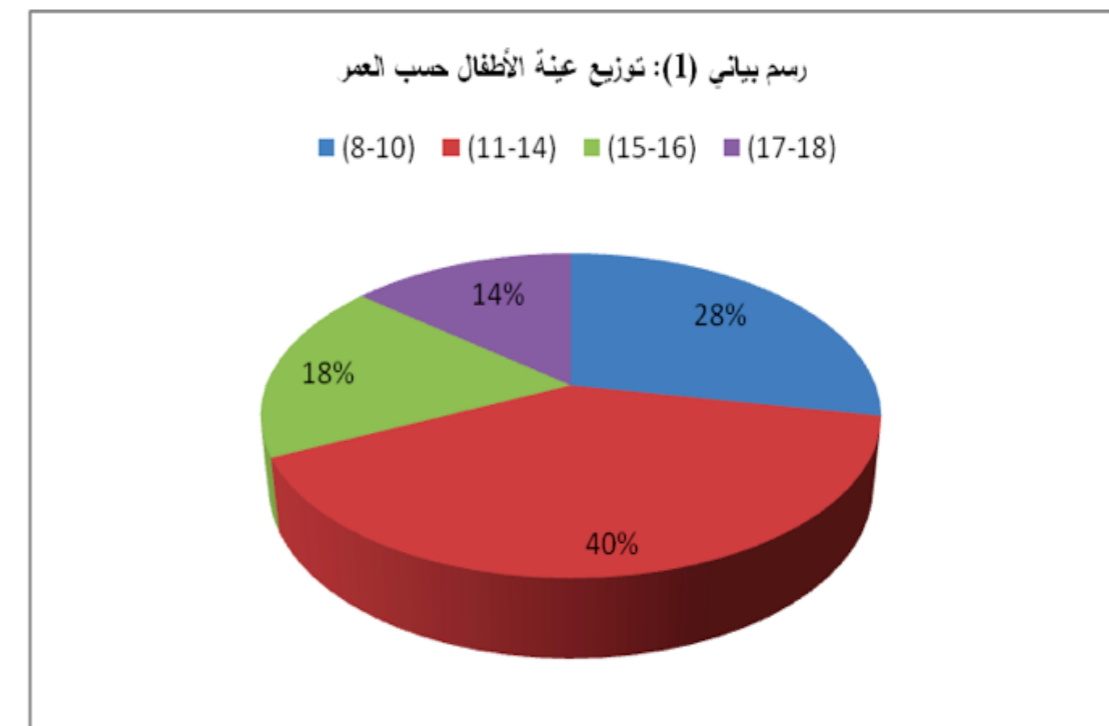
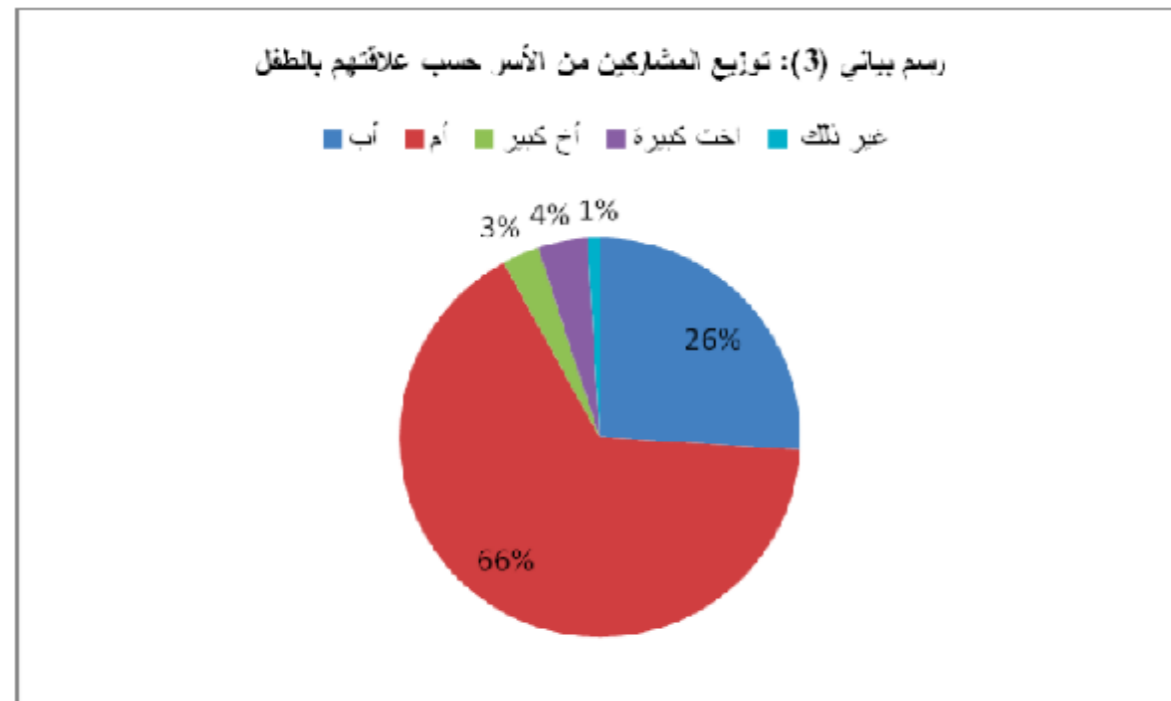
وغالبية الأطفال ٧٠٪، يدرسون في مدارس حكومية، مقابل ٢٢٪ في مدارس وكالة الغوث، و٧٪ في المدارس الخاصة.

عينة الأطفال:

عينة الأسرة:

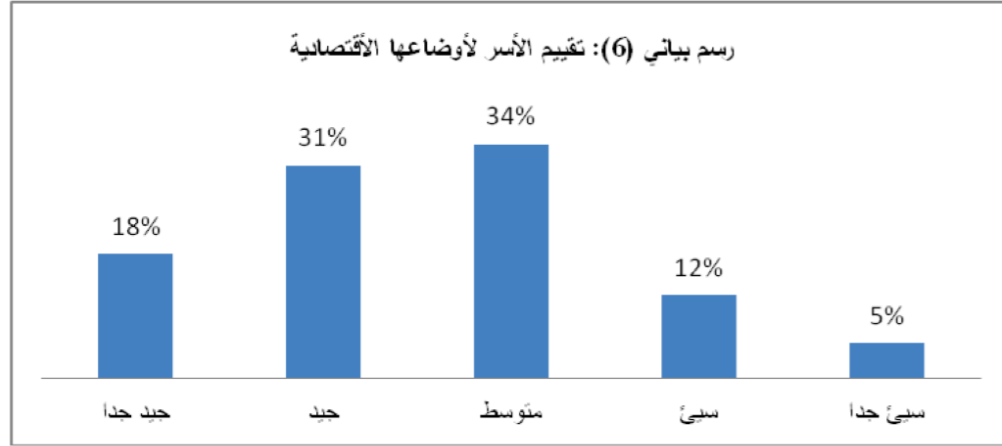
ضمت عينة الأسر ٦٠٠ مشارك ومشاركة، موزعين على ٧١٪ من الإناث، و٢٩٪ من الذكور. وقد جاءت النسبة الأكبر لعلاقة المشارك بالطفل، من الأمهات وذلك بنسبة ٦٦٪. ويتوزع المشاركون من حيث علاقتهم بالأطفال على النحو المبين في الرسم البياني التالي.

وزع الأطفال المشاركين في البحث بالتساوي حسب الجنس. أما حسب المنطقة الجغرافية، فقد وزعت الاستمارات على النحو التالي: ٦٣٪ الضفة الغربية، و٣٧٪ قطاع غزة. أما عمرياً، فغطت الاستمارة الفئات العمرية من ٨-١٨ سنة على النحو الموضح في الرسم البياني:



ويتوزع المشاركون حسب الفئات العمرية على النحو التالي: من ٢١-٢٥ عاماً ٤٪، ومن ٢٦-٣٠ عاماً ٨٪، ومن ٣١-٤٠ عاماً ٤٢٪، ومن ٤١-٥٠ عاماً ٣٥٪، وأخيراً أكثر من ٥٠ عاماً ١١٪.

ويقيم غالبية المشاركين من الأسر أوضاعهم الاقتصادية بين المتوسط والجيد، في حين يقيّمها جيداً جداً ١٨٪، وسيئاً إلى سيئاً جداً نحو ١٧٪.

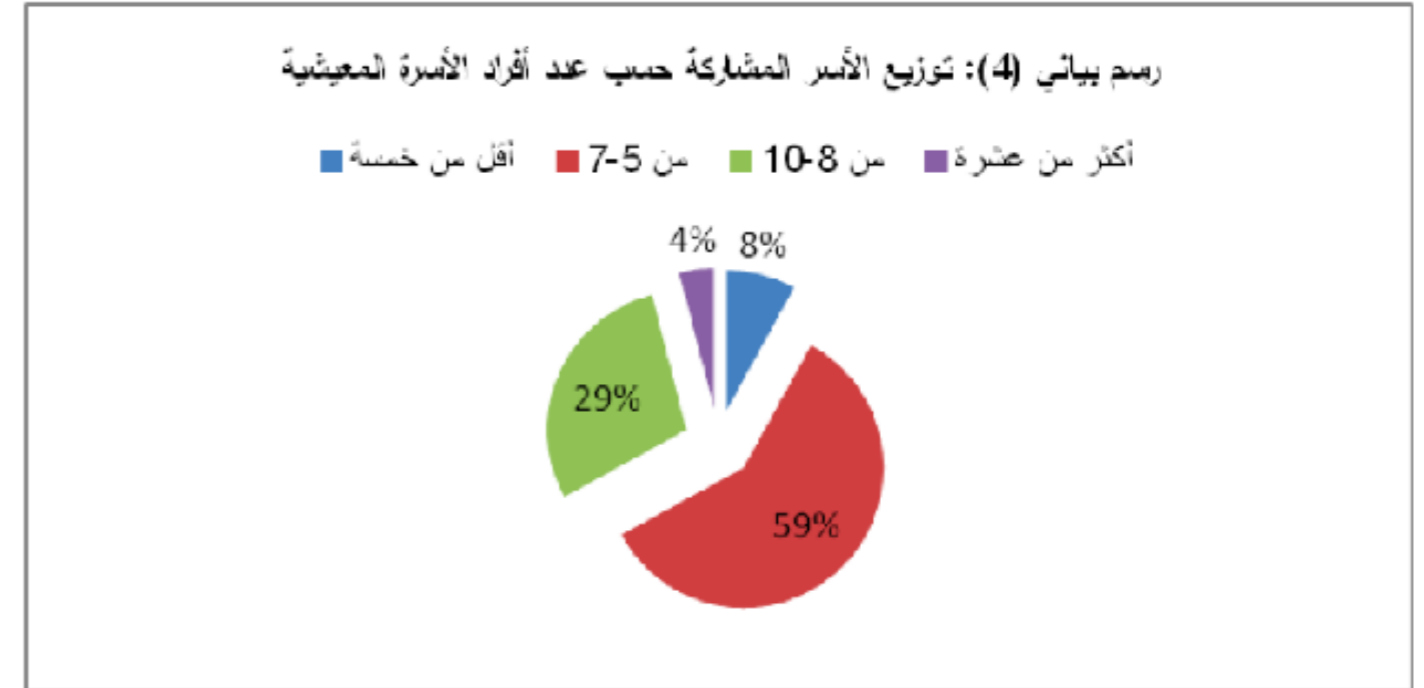


أما المجموعات النقاشية، فقد قسمت إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى، التي سبقت إعداد المسودة الأولى للدراسة، وشملت الأطفال والأهالي، وورشة متخصصة مع مكثبين ومؤسسات أهلية تعنى بمجال قراءة الطفل. حيث عقدت المجموعات المركزة، في كل من شمال الضفة الغربية (مجموعتان في طولكرم)، ومجموعتان في جنوب الضفة الغربية (بني نعيم)، ومجموعة في رام الله (مع مكثبين)، وفي قرى شمال غرب القدس (مجموعتان في بيت عنان). كما عقدت مجموعتان في قطاع غزة.

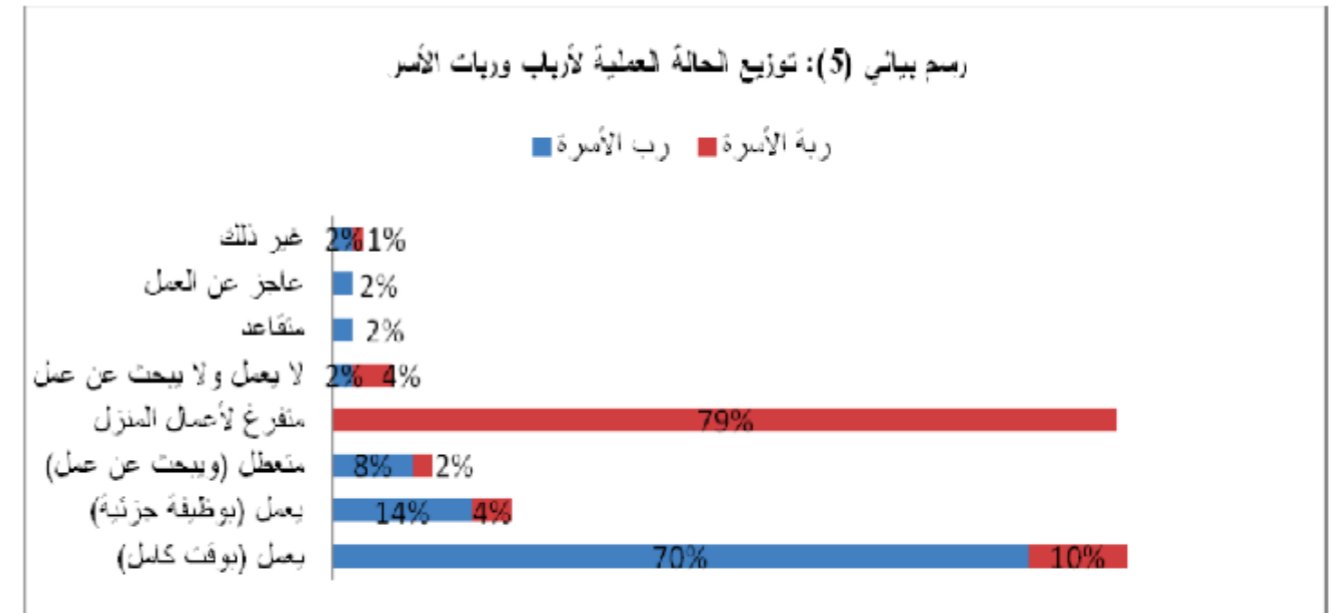
المرحلة الثانية، وقد تمت بعد إعداد المسودة الأولى للدراسة، وقد شملت، مجموعتين مركزتين في قطاع غزة، واحدة مع الأسر وواحدة مع الأطفال، ورشة عمل مع متخصصين في ثقافة الأطفال عقدت في مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، ومقابلتين في وزارة الثقافة.

أما عدد أفراد الأسرة المعيشية، فإن غالبية الأسر (٥٩٪) يبلغ فيها عدد أفراد الأسرة من ٥-٧ أفراد، يلي ذلك الأسر من ٨-١٠.



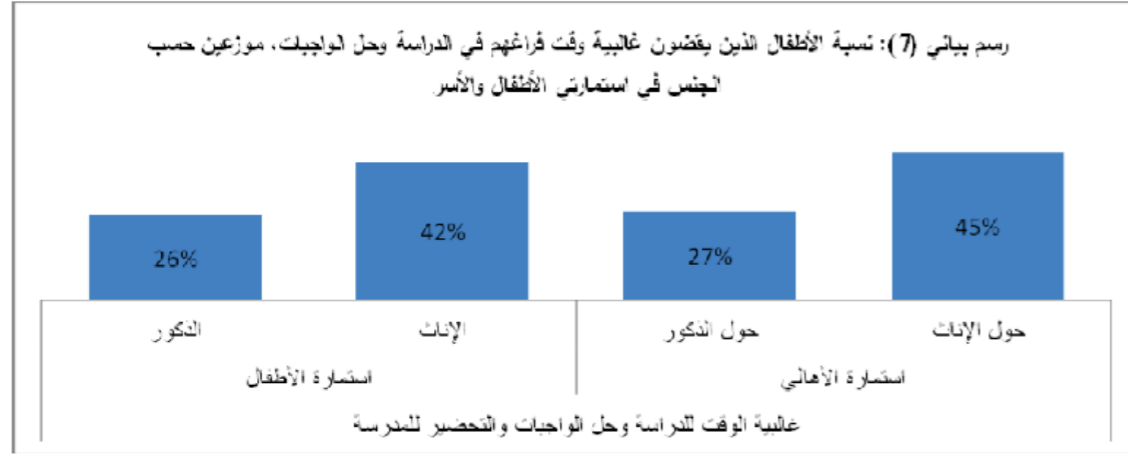
وبالنظر للمستوى التعليمي للأب والأم، فإن ٢٩٪ مستواهم التعليمي دون الصف العاشر، و٤٣٪ من العاشر حتى التوجيهي، وأخيراً فإن البقية (٢٨٪) هم من خريجي الدبلوم المتوسط أو الجامعة.

وفيما يتطابق المستوى التعليمي لرب وربة الأسرة، فإن وضعهم العملي يختلف بشكل كبير، فقد بينت النتائج أن ٧٠٪ من آرياب الأسر يعملون بوقت كامل، مقابل ١٠٪ من ربوات الأسر يعملن بوقت كامل. وهناك ٧٩٪ من ربوات الأسر متفرغات لأعمال المنزل.



تحليل نتائج الدراسة

القسم الأول: قضاء الوقت، ووقت الفراغ



يعرف وقت الفراغ، بأنه «التحرر من قيود العمل أو من الارتباطات... ويقاس وقت الفراغ أو الوقت الحر عادة بالوقت المتبقي بعد طرح الوقت الذي يتم قضاؤه بالعمل مدفوع الأجر، والأعمال المنزلية، ورعاية الأطفال، والتنقل والعناية الشخصية، بينما وقت الفراغ يكون متعلق أكثر بالوقت الذي يتم قضاؤه بالأنشطة الترويحية»^{١٧}.

وإذا نظرنا للتعريف السابق، وحاولنا تفصيله إلى مجموعة من النشاطات الممكنة خاصة ضمن تقاليد الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، والتي استمد غالبيتها من دليل الأمم المتحدة لاستخدام الوقت، فإن ذلك يشمل أشكالاً تتعلق بالتأنس والمشاركة في المجتمع المحلي، وحضور أو زيارة أو المشاركة في أنشطة متنوعة (ثقافية، رياضية، هوايات، ألعاب، تسلية... وسائل تكنولوجية). وعلى ذلك تعاملت الاستمارة مع كل الوقت الذي يتبقى لدى الأطفال بعد دوامهم المدرسي، لرصد جميع أوجه النشاطات الممارسة من قبلهم. مع التمييز بين ثلاثة أنماط لقضاء لوقت:

النمط الأول: والمتعلق بالواجبات الدراسية والتحضير.

النمط الثاني: الأعمال التي يقوم بها الأطفال، وتشمل مساعدة الأسرة في الأعمال المنزلية، العمل مع أحد أفراد الأسرة خارج البيت، العمل مع فرد من غير أفراد الأسرة.

النمط الثالث: وقت الفراغ الفعلي، وهو الوقت الذي يقضيه الأطفال في ممارسة الأنشطة الترويحية، والذي يضم الأنشطة التالية: اللعب واللهو في الحارة، الإنترنت والألعاب الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي، مشاهدة التلفزيون، الرياضة، المشاركة في أنشطة المؤسسات، القراءة الخارجية.

من جهة أخرى، لا يمكن اعتبار الوقت المتاح للأطفال، بما فيه أوقات فراغهم هو ذاته طيلة أيام السنة، وعلى هذا تم التعامل مع فترتين رئيسيتين، الأولى أثناء السنة الدراسية، والثانية خلال العطلة الصيفية. على اعتبار أن غالبية المشاركين في العينة من الأطفال هم من طلبة المدارس. ونظراً لصعوبة احتساب الوقت بالساعات، فقد قسمت المدة الزمنية خلال اليوم، إلى فترات هي: غالبية الوقت، نصف الوقت، القليل من الوقت، ونادراً^{١٨}.

□ قضاء الوقت خلال السنة الدراسية

بالنظر إلى جميع الأنشطة المحتملة التي يمكن للأطفال ممارستها، والتي يقضون فيها غالبية وقتهم فقد جاءت، إجابات الأطفال، لتعكس التالي:

- يقضي ثلث الأطفال (٣٤٪) غالبية وقتهم (بعد الانتهاء من المدرسة) في الدراسة وحل الواجبات والتحضير للمدرسة.

- يقضي ١٥٪ من الأطفال غالبية وقتهم في الأعمال، المنزلية وخارج المنزل، حيث أن هناك ١٠٪ يقضون غالبية الوقت في مساعدة الأسرة في الأعمال المنزلية، و٣٪ في العمل مع أحد أفراد الأسرة خارج المنزل (دكانة، ورشة، مزرعة...)، و٢٪ في العمل مع فرد من غير الأسرة (دكانة، ورشة، مزرعة...).

- في مقابل هؤلاء، هناك ٥١٪ من الأطفال يقضون غالبية وقتهم في أنشطة ترويحية لإشغال أوقات فراغهم.

وبالعودة لتفصيل النتائج المبينة أعلاه، وأولها يتعلق بقضاء معظم الوقت في الدراسة وحل الواجبات والتحضير للمدرسة، نلاحظ أن نسبة الأطفال (٣٤٪) المذكورة ترتفع في الضفة الغربية عنها في قطاع غزة (٢٨٪، مقابل ٢٨٪)، وكذلك فهي أعلى لدى الإناث مما عليه الحال لدى الذكور (٤٢٪، مقابل ٢٦٪). ولا تختلف إجابات الأهالي عن ذلك، حسبما يوضح الرسم البياني التالي.

١٧ الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، «دراسة تحليلية من بيانات استخدام الوقت (٢٠١٢-٢٠١٣)»، (رام الله، ٢٠١٦)، ص ٥٩.

١٨ تم تحديد هذه الفترات، بحيث تقدر أثناء تعبئة الاستمارات، ومن خلال ما يفصح به الأطفال، على النحو التالي: غالبية الوقت= أكثر من ٤ ساعات،

نصف الوقت= أكثر من ساعتين- أربع ساعات، قليل من الوقت= أكثر من ساعة- أقل من ساعتين، نادراً= أقل من ساعة.

وقد اعتبر العديد من الأطفال أن الأعباء الدراسية التي يقومون بها بعد المدرسة كثيرة، حيث يطلب منهم يومياً واجبات لمعظم المساقات الدراسية، وهو ما يحتاج لوقت طويل منهم خلال أيام الأسبوع، وحتى في العطلة الأسبوعية. حيث أفاد أحد الأطفال في ورشة بني نعيم: «بعد ما أرجع من المدرسة، بتغدى، وبرتاح شوي، وبعدين بعمل الواجبات الدراسية، وبحضر لليوم التالي، ممكن يضل وقت أعب مع أخواني أو صحابي في الحارة، وممكن أقرأ قصة، بس غالباً ما بضل وقت للمطالعة خلال أيام الأسبوع، عشان هيك، أحسن وقت للمطالعة يا آخر الأسبوع يا في الإجازة النصفية أو الصيفية». وتقول إحدى الطفلات في ورشة بيت عنان: «أول شي بغير ملابسي، ويتغدى، وبعدين بقرأ دروسي، وبعدين بقرأ الروايات، بلخصها وبطول المفردات والمعاني، اذا ببح الرواية بضل مستمرة فيها واذا ما حبيتها، بقرأها بيوم خلص ما بلخص ولا باخد مفردات».

ولعل واحدة من الملاحظات هنا، أن بعض المدارس الخاصة، تختلف عن المدارس الحكومية في هذه النقطة بالذات، بأن الواجبات التي يعهد بالقيام بها في البيت أقل من تلك التي في المدارس الحكومية، حسبما أوضح بعض أولياء الأمور الذين لديهم أطفال في المدارس الخاصة. حيث اعتبرت إحدى الأمهات في ورشة الأهالي بطولكرم أن: «المدارس الخاصة في موضوع الواجبات بتريح الطلاب أكثر، يعني يحاولوا ما يرهقوا لطلاب بواجبات كثيرة، وعلى العكس تماماً في المدارس الحكومية».

وبالنظر إلى التباينات بين الشرائح العمرية المختلفة فيما يتعلق بالدراسة وحل الواجبات، سنلاحظ أن الشريحة العمرية الأكبر من بين الأطفال (١٧-١٨) هم الأعلى نسبة في قضاء غالبية وقتهم في الدراسة وحل الواجبات، وذلك بنسبة ٤٤٪، مقابل نسبة تتراوح بين ٣٢-٣٥٪ لباقي الشرائح العمرية. وقد يعود ذلك لأن تلك الشريحة العمرية (١٧-١٨) في غالبيتهم العظمى يحضرون للدرجة الثانوية (التوجيهي).

أما فيما يتعلق بالأعمال التي يمارسها الأطفال، خلال الوقت المتاح لهم بعد المدرسة (أو بطبيعة الحال في عطلة نهاية الأسبوع)، فكما ذكر سابقاً يقضي ١٠٪ من الأطفال غالبية وقتهم في الأعمال المنزلية، مقابل ٢٪ العمل مع أحد أفراد الأسرة خارج المنزل، و٢٪ العمل مع فرد من غير الأسرة خارج المنزل. وتكشف البيانات هنا، أن نسبة مساعدة الأسرة في الأعمال المنزلية، تصل بين الإناث إلى ١٦٪، مقابل ٣٪ عند الذكور. إن التباين في نسبة الذكور والإناث فيما يتعلق بالأعمال المنزلية، يعيد مجدداً طرح تمييز أدوار النوع الاجتماعي، حيث تعد الفتيات منذ الصغر للأعمال المنزلية، فيما يترك للأطفال الذكور هوامش أوسع لممارسة الأنشطة التي تتطلب وجودهم خارج البيت. تقول إحدى الطفلات المشاركات في مجموعة قطاع غزة: «معظم وقتي بين المدرسة، والدراسة وشغل البيت، أصلاً ما بضل وقت نشي، إلا مناسبات اجتماعية، بروحها مع أمي أو أهلي».

ومع صعوبة الخوض في تفاصيل النسبتين المتعلقةتين بالعمل خارج المنزل سواء مع فرد من أفراد الأسرة أو من غير أفراد الأسرة، نظراً لضآلة النسبة، والتي تقع ضمن هامش الخطأ، لكن البيانات التفصيلية، تعكس أن النسبتين تخصان الأطفال الذكور لا الإناث.

وسيكون من المهم معرفة أن العمل داخل المنزل أو مع فرد من الأسرة أو مع فرد من غير الأسرة، يرتبط بعلاقة طردية مع ارتفاع الشريحة العمرية، وهذا ما يمكن استجلاؤه من الرسم البياني التالي:

بعض الحالات، خاصة في الأوساط الريفية والأكثر فقراً والأقل تعليماً.

أما الاختلاف النسبي بين الضفة الغربية وقطاع غزة، فليس بخاف بأن مرده الظروف في قطاع غزة، التي حدثت من إمكانيات توفير كثير من البدائل للأطفال، ومثال ذلك، أوضح بعض المتحدثين من أهالي الأطفال في جباليا، بأن النشاطات التي تستهدف الأطفال والشباب لم تعد كما كانت قبل الحصار على القطاع، خاصة أن أولويات كثير من المؤسسات المانحة، وحتى المحلية تغيرت لتلبية الحاجات الإنسانية والطائرة في القطاع. يضاف إلى ذلك أن بعض المجالات التي تحتاج للمال، لم تعد متاحة لمعظم الأسر، مع ارتفاع معدلات البطالة والفقر، وعلى ذلك فإن اللعب في الحارة، يشكل البديل المتاح وأحياناً الوحيد، لكثير من الأطفال وأسرهم.

ويبدو الأطفال بما يتعلق باللعب واللهو في الحارة مقسمين حسب الشرائح العمرية إلى شريحتين، الأولى وهم في عمر 8-14 عاماً، حيث يقضي 21-24% من هؤلاء غالبية وقتهم في هذا النشاط، والشريحة الثانية وهم من عمر 15-18، حيث تنخفض لدى هؤلاء نسبة قضاء غالبية الوقت في اللعب واللهو إلى حوالي 12% (أي ما يقارب نصف نسبة الشريحة الأولى).

وبالنظر لباقي الأنشطة التي يقضي الأطفال غالبية وقتهم في ممارستها فقد تدرجت حسب إجابات الأطفال، كالتالي: الانترنت والألعاب الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي 15%، مشاهدة التلفزيون 12%، ممارسة الرياضة 9%، المشاركة في نشاطات مؤسسات مثل الأندية والجمعيات 3%، القراءة الخارجية لكتب غير كتب المدرسة 3%.

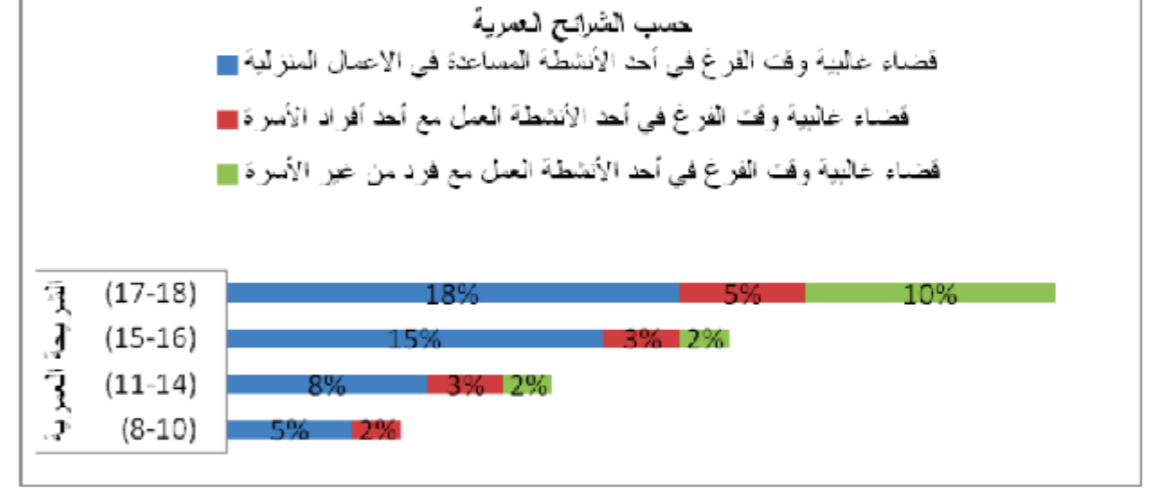
ويبدو عمرياً أن شريحة الأطفال في عمر 17-18 هي الأعلى في قضاء غالبية الوقت في الإنترنت والألعاب الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي، وذلك بنسبة 21%، مقابل 15% لمن هم في عمر 11-16 عاماً، و11% لمن هم في عمر 8-10 أعوام. لكن في سؤال الأطفال في المجموعات المركزة عن أنماط استخدامهم للإنترنت، كان واضحاً، أن الشريحة العمرية الأكبر تتجه لوسائل التواصل الاجتماعي، أكثر ما يكون، مقابل الألعاب الإلكترونية عند الشريحة العمرية الأصغر.

ويرتبط استخدام الإنترنت للتواصل الاجتماعي لدى شريحة الأطفال الأكبر عمراً، خاصة من في عمر 15-18، أن تلك الوسائل تشكل مكان تواصل بينهم، يستطيعون من خلاله عرض أفكارهم، والبحث عن مشاركتهم اهتماماتهم، وطرح قضايا لا يستطيعون التعبير عنها في الوسط الاجتماعي الاعتيادي، لذا تشكل تلك وسائل التواصل الاجتماعي فضاء مفتوحاً وأمنياً يؤمن لهم المزيد من الحرية، خاصة أنهم باستطاعتهم إخفاء شخصياتهم الحقيقية. وقد اتضح ذلك من خلال الأطفال في المجموعات المركزة في كل من غزة وطولكرم.

وإن كنا قد عرضنا النتائج المستخلصة من استمارة الأطفال في معظم الحالات، فذلك كون الإجابات التي تضمنتها استمارة الأهالي لا تختلف إلا بنسب تقع ضمن هامش الخطأ، وهذا التقارب الكبير في الإجابات بين الأطفال والأهل يمكن اعتباره عاملاً معززاً لصدقية النتائج المستخلصة في كلا الاستمارتين.

ولكون موضوع القراءة الخارجية، سيأتي في عنوان لاحق، ومنعاً للالتباس في النسب بين هذا الجزء، والعنوان اللاحق، نعيد التأكيد أن نسبة 2% المتعلقة بالقراءة الخارجية، هي نسبة الأطفال الذين يخصصون غالبية وقتهم لهذا النشاط خلال أيام الأسبوع، أي بعد الدوام المدرسي وخلال العطلة الأسبوعية (لا خلال العطلة الصيفية). أما تخصيص باقي الأطفال لوقت للقراءة الخارجية، فقد جاء على النحو التالي: 10% يقضون نصف وقت فراغهم للقراءة الخارجية، 26% القليل من الوقت، وأخيراً فإن 62% يقضون وقتاً نادراً في القراءة الخارجية خلال أيام السنة الدراسية.

رسم بياني (8): قضاء الأطفال لغالبية وقتهم في العمل: داخل المنزل، أو مع خارجه.



إن طردية العلاقة بين قضاء وقت الفراغ في العمل سواء في داخل المنزل أو مع فرد من الأسرة أو من غير الأسرة خارج المنزل، يمكن اعتبارها مريحة، لجهة أن نسبة قليلة من الأطفال في الفئة العمرية التي تقل عن 14 عاماً هم فقط من يتحملون أعباء أعمال منزلية، أو خارج المنزل، وهذا يعطيهم مجالاً أوسع لقضاء وقت فراغهم في أنشطة تناسب أعمارهم. فيما أن الشريحة من 15-18، والتي وإن كانت في التصنيفات العالمية ضمن عمر الطفولة، لكنها في الوقت ذاته مرحلة الإعداد والتهيئة لدخول الأطفال إلى مرحلة الشباب، وهو ما يرتب نوعاً آخر من المسؤوليات والأدوار.

وبالانتقال إلى النمط الثالث من أنماط قضاء الوقت، والذي يتطابق تعريفاً مع ما يعتبر وقت فراغ، نجد أن النشاط الأبرز الذي يشغل غالبية وقت الأطفال هو اللعب واللهو في الحارة (بما لا يشمل الألعاب الرياضية المنتظمة، أي تلك التي تمارس عبر فرق أو نوادي)، حيث جاءت نسبة الأطفال هنا 19%، مع ارتفاع النسبة في قطاع غزة إلى 21%، مقابل 17% في الضفة الغربية. أما حسب الجنس، فجاءت النسبة مرتفعة جداً لدى الذكور مقارنة بالإناث (21%، مقابل 6%).

وبطبيعة الحال (وهذا ينطبق على جميع النسب)، فإن نسبة الأطفال الذين يمضون وقت فراغهم في اللعب في الحارة أعلى من النسبة المذكورة آنفاً، والتي تقتصر على من يقضون غالبية وقتهم في هذا النشاط (إذ يقضي نصف وقتهم في اللهو واللعب 15%، وقليلاً من وقتهم 24%، ووقتاً نادراً 43%)، ويبدو هذا الخيار من أكثر الخيارات توفراً لجميع الأطفال خاصة الذكور منهم، كونها لا تحتاج لمهارات خاصة، أو لتكاليف مادية إضافية. حتى أن الأطفال أنفسهم باتوا يعوون أن أوضاع أسرهم لا تسمح بكثير من أنماط الأنشطة والألعاب، ولذا يفضلون اللعب بالحارة كونه الخيار الأسهل لهم ولذويهم.

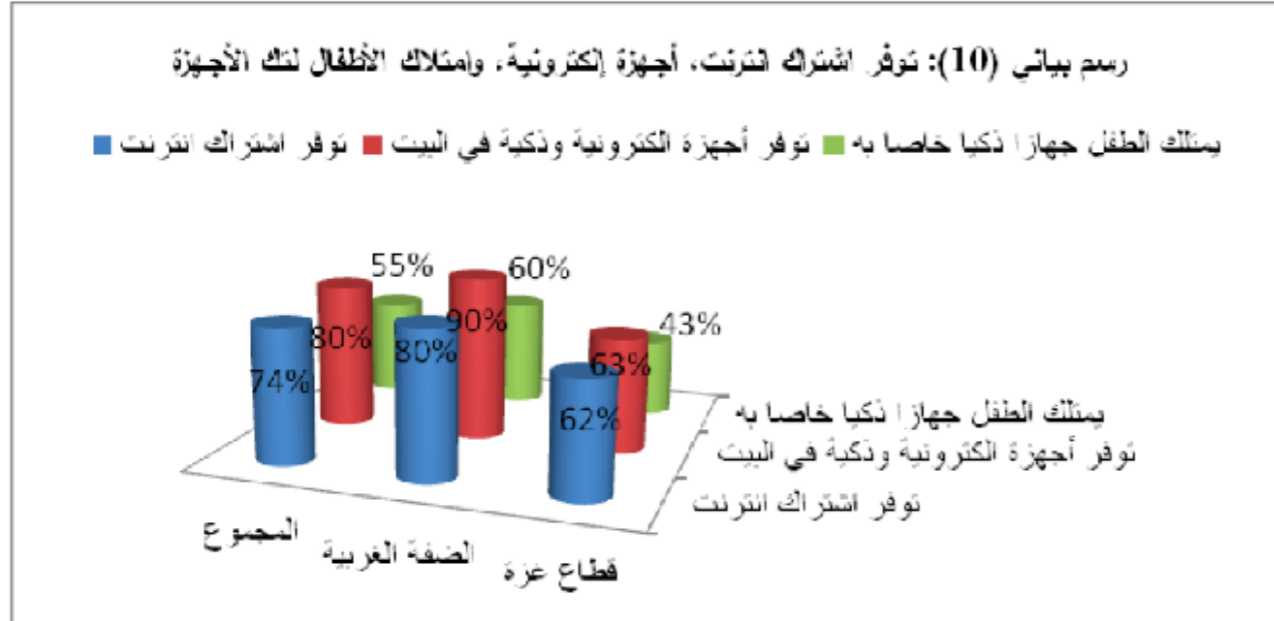
يقول أحد الأطفال المشاركين في مجموعة قطاع غزة: «مفيش غير الحارة والشارع نقضي وقتنا، بنلعب طابة، بنقعد، بنمشي، أهلي يا دوب يعطوني مصروف للمدرسة، أبويا بقعد أكثر ما يشتغل، بطلت أقدر أطلب منو أي شي...». وفي المقابل، من الواضح أن الإناث، يواجهن في أغلب الحالات حظراً من أحد أفراد أسرهن على قيامهن باللعب في الحارة، تقول إحدى الإناث المشاركات في مجموعة قطاع غزة: «لما كنت أصغر من 10 سنوات، كان عادي أطلع ألعب مع صاحباتي، اليوم عشان عمري 15، أمي بتقول لي عيب تطلعي على الحارة لحالك، أنت صرتي عروس، كيف بدك تلعي مثل الصغار، بصرش».

إن انخفاض نسبة الإناث اللواتي يقضين جزءاً من وقت فراغهن باللعب واللهو في الحارة، ليس مستغرباً سيما وأن الثقافة المجتمعية، تبدأ مبكراً في تعويد الإناث على الابتعاد عن الحيز العام، وأي مجال يمكن أن يتم فيه الاختلاط، أو نظراً للخوف من التحرش، وغير ذلك من المبررات التي تقوم على التمييز بين الذكور والإناث حتى في سن مبكرة. حتى أن غالبية الأسر ترى أن ذلك ضروري، بحكم أنهم لا يروا أن طفولة الإناث تمتد لسن الثامنة عشرة، بل أنهن يبدأن مغادرة الطفولة قبل ذلك بخمس سنوات، أي بمجرد توقع بلوغهن، فإنهن لا يعدن طفلات في عيون المجتمع وحتى أسرهن، ولذا يخضعن لما تعتبره الأسر إجراءات وقائية وليس قيوداً لحمايتهن، وربما لإعدادهن للزواج المبكر في

وبالانتقال إلى العطلة الصيفية، فمن الطبيعي تغير أنماط قضاء الأطفال لأوقاتهم، ففيما كانت تشغل الدراسة وحل الواجبات أكثر من نصف إلى غالبية أوقات معظمهم، فإن هذا النشاط لم يعد يعتبر نشاطاً رئيسياً لقضاء الوقت إلا لحوالي ٤٪ منهم. وقد جاء في المرتبة الأولى لقضاء غالبية الوقت، الإنترنت والألعاب الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي، وذلك عند ٢٥٪ من الأطفال، وفي المرتبة الثانية اللعب واللهو في الحارة وبنسبة ١٨٪، يلي ذلك مشاهدة التلفزيون لدى ١٨٪ من الأطفال. وتدرج جميع الأنشطة في نسبة إشغالها لأوقات الأطفال على النحو التالي:

القسم الثاني: استخدام الإنترنت

أفاد غالبية الأطفال (٧٤٪) بتوفر اشتراك إنترنت في بيوتهم. كما أفاد ٨٠٪ من الأطفال بتوفر أجهزة إلكترونية من نمط الكمبيوتر، والآي-باد، والموبايلات الذكية بمتناولهم من خلال ما يتوفر لدى أفراد الأسرة. وهناك نسبة ٥٥٪ من الأطفال (الذين يتوفر في أسرهم أجهزة إلكترونية) يمتلكون جهازاً خاصاً بهم. وهنا، لا يوجد اختلاف يذكر بين إجابات الأطفال والأهل فيما يتعلق باشتراك الإنترنت أو توفر الأجهزة في البيت أو لدى الأطفال أنفسهم.

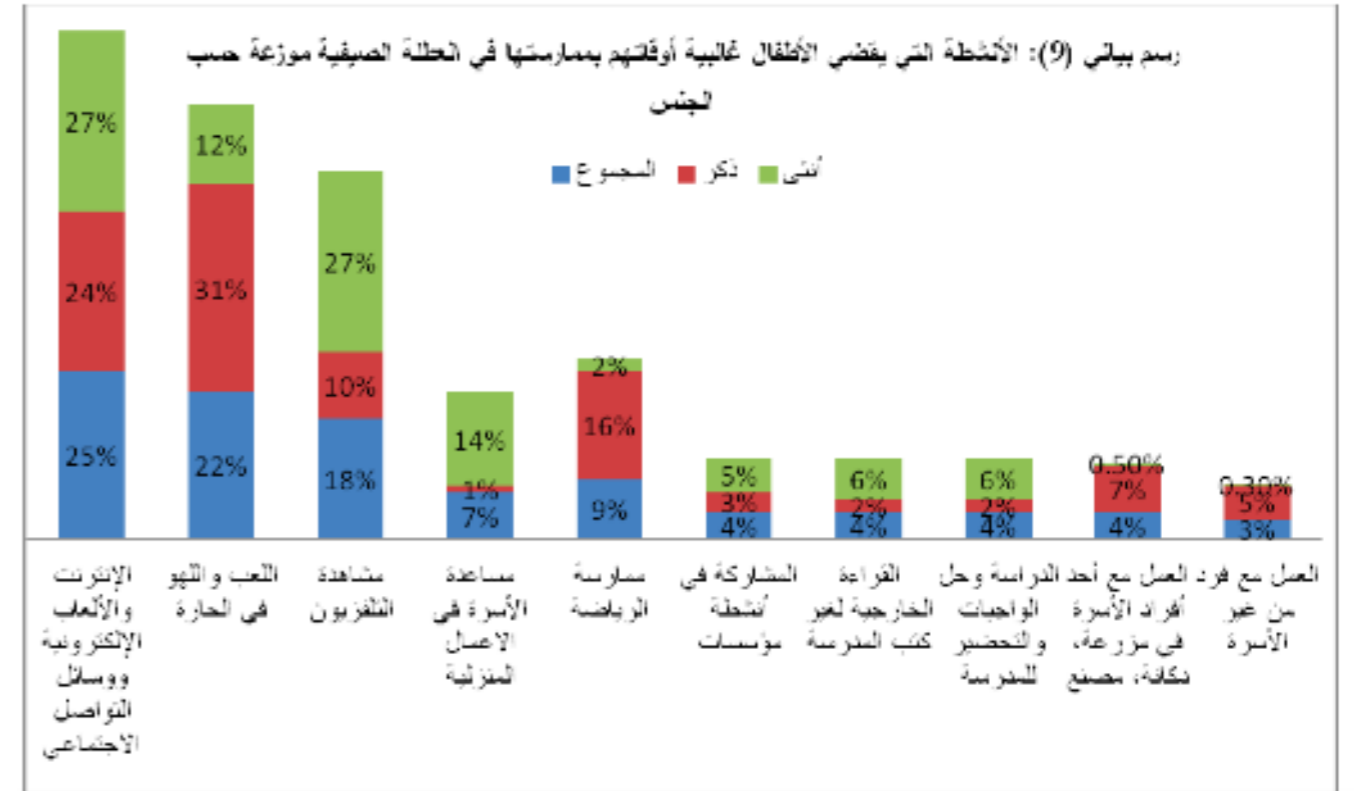


وبالنظر للفجوات حسب المنطقة الجغرافية والجنس، يتضح أن توفر اشتراك إنترنت أعلى في الضفة الغربية مقارنة بقطاع غزة (٨٠٪)، كذلك فإن توفر أجهزة إلكترونية كتلك المذكورة أعلاه أعلى في الضفة الغربية، إذ تتوفر تلك الأجهزة بنسبة ٩٠٪ في الضفة الغربية، مقارنة مع ٦٢٪ في قطاع غزة، ولا يختلف الأمر كثيراً فيما يتعلق بعبارة الأطفال لأجهزة خاصة بهم، ففي الضفة الغربية، هناك نسبة تصل ٦٠٪ من الأطفال لديهم تلك الأجهزة مقابل ٤٢٪ في قطاع غزة. أما حسب الجنس فالتباين الوحيد يتعلق بنسبة الأطفال الذين لديهم جهازاً خاصاً بهم، إذ تزيد نسبة الذكور بنحو ٧ نقاط مئوية عن نسبة الإناث.

من الواضح أن نسب وجود اشتراك إنترنت، أو أجهزة إلكترونية لدى الأسر الفلسطينية، أو امتلاك الأطفال أنفسهم لتلك الأجهزة عالية نسبياً، لكن يبقى الأهم من كل ذلك التساؤل عن نمط الاستخدام، حيث سنلاحظ أن النسبة الأعلى من الأطفال (٤٢٪) يتجهون لاستخدام تلك الأجهزة للألعاب الإلكترونية (مع ارتفاع هذه النسبة إلى ٥٤٪ في إجابات الأهل)، وهو ما يمكن فهمه في سياق حاجة الأطفال للعب، لكن في نفس الوقت، أن هذا النوع من اللعب، لا يمكن مقارنته بأنماط اللعب الأخرى، التي تعتمد على الحركة، والمنافسة، أو الألعاب الأخرى، التي تعتمد على المهارات الذهنية. حيث تحدثت إحدى الأمهات حول ذلك الأمر بأن تلك الألعاب تخلق عالماً افتراضياً للأطفال، حتى أن مفهومهم للقدوة تغير، فغالبا ما يتأثرون بشخصيات تلك الألعاب، وقدراتهم الخارقة، وهو ما يفضي أحيانا للانفصال عن واقعهم، أو صعوبة التعامل معه، أو في أحيان أخرى، تتخذ بعض سلوكيات الأطفال شكلاً عنيفاً نظراً لمحاكاتهم لتلك الألعاب.

يلي الألعاب الإلكترونية من حيث استخدام الأطفال، كل من: مشاهدة برامج تعليمية وبنسبة ١٤٪، ومشاهدة الأفلام بنسبة ١٣٪، والاستماع للأغاني والموسيقى بنسبة ١٢٪. وهناك ٨٪ يشاهدون أفلام الأطفال، مقابل ١١٪ يستخدمون تلك الأجهزة في مجالات أخرى. وبطبيعة الحال، كشفت المجموعات النقاشية مع الأطفال، أن هناك بعض التباينات في طبيعة ومحتوى وتفضيلات الأطفال، بعضها مرده الفروق الفردية، والبعض الآخر يعود للجنس، أو الشريحة العمرية.

وتوضح نقاشات المجموعات المركزة مع الأطفال أنه غالباً ما يميل الأطفال الأصغر عمراً لمشاهدة برامج تعليمية ذات صلة بدراساتهم، فيما يميل الأطفال الأكبر عمراً للبرامج التعليمية، التي تزودهم بمعلومات جديدة. كذلك الأمر فيما يتعلق بالأغاني والموسيقى، فالأصغر عمراً



وحين سؤال الأطفال الذكور خاصة- عن ميلهم للعب واللهو في الحارة، كانت إجابات معظمهم تتحدث عن أن هذا النمط من قضاء وقت الفراغ هو النشاط الوحيد خارج البيت الذي لا يحتاج إلى مصروف أو مبالغ مادية من أسرهم. وهم بشكل عام لا يفضلون أن يجلسون في البيت خاصة في الإجازات. وعلى ذلك فإن التواجد مع الأصدقاء في الحارة، يوفر لهم مساحة للعب والحركة، على ما أفاد أطفال من جباليا.

وتبدو الفروقات بينة في إجابات الذكور والإناث، وخاصة في المجالات الخمسة التي تحظى بأعلى الإجابات عند الأطفال، حيث أن ترتفع نسبة الذكور الذين يقضون وقت فراغهم في اللعب واللهو بالحارة أو ممارسة الرياضة، فيما ترتفع نسبة الإناث في المجالات المتعلقة بالإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، ومشاهدة التلفزيون، ومساعدة الأسرة في الأعمال المنزلية. وهذا يؤكد أن التمييز على أساس الجنس، يتم مبكراً وفي عمر الطفولة، بين أنشطة خارج البيت تخص الذكور، وداخل البيت تخص الإناث.

وبمقارنة إجابات الأطفال كما يوضحها الرسم البياني أعلاه بإجابات الأهل حول أوجه الأنشطة التي يمارسها أطفالهم من الذكور والإناث، أن التباين لطيف، إذ أن أعلى نسبة اختلاف بين الإجابتين، جاءت فيما يتعلق بمشاهدة التلفزيون لدى الفتيات، إذ أجاب ٣٥٪ من الأهل أن ذلك هو النشاط الرئيس للإناث، فيما أجاب الإناث أنفسهم بنسبة ٢٧٪. والفرق بين الإجابتين هنا (٨٪)، يكاد يعوض في مجال الإنترنت والألعاب الإلكترونية، إذ بلغت نسبة إجابة الأهل ٢٢٪، مقابل نسبة ٢٧٪ من الطفلات أنفسهم.

من جهة أخرى تظهر البيانات أن معدل الوقت الذي يقضيه الأطفال في استخدام الأجهزة الذكية يتناسب طردياً مع العمر، فعلى سبيل المثال فإن نسبة من يستخدمون تلك الأجهزة لمدة تزيد عن أربع ساعات ترتفع في الشريحة العمرية ١٧-١٨ عاماً، لتصل إلى ١٩٪، مقابل ٩٪ لمن هم في عمر ١٥-١٦، و٥٪ في العمر ١١-١٤، و٣٪ للشريحة العمرية الأصغر (٨-١٠).

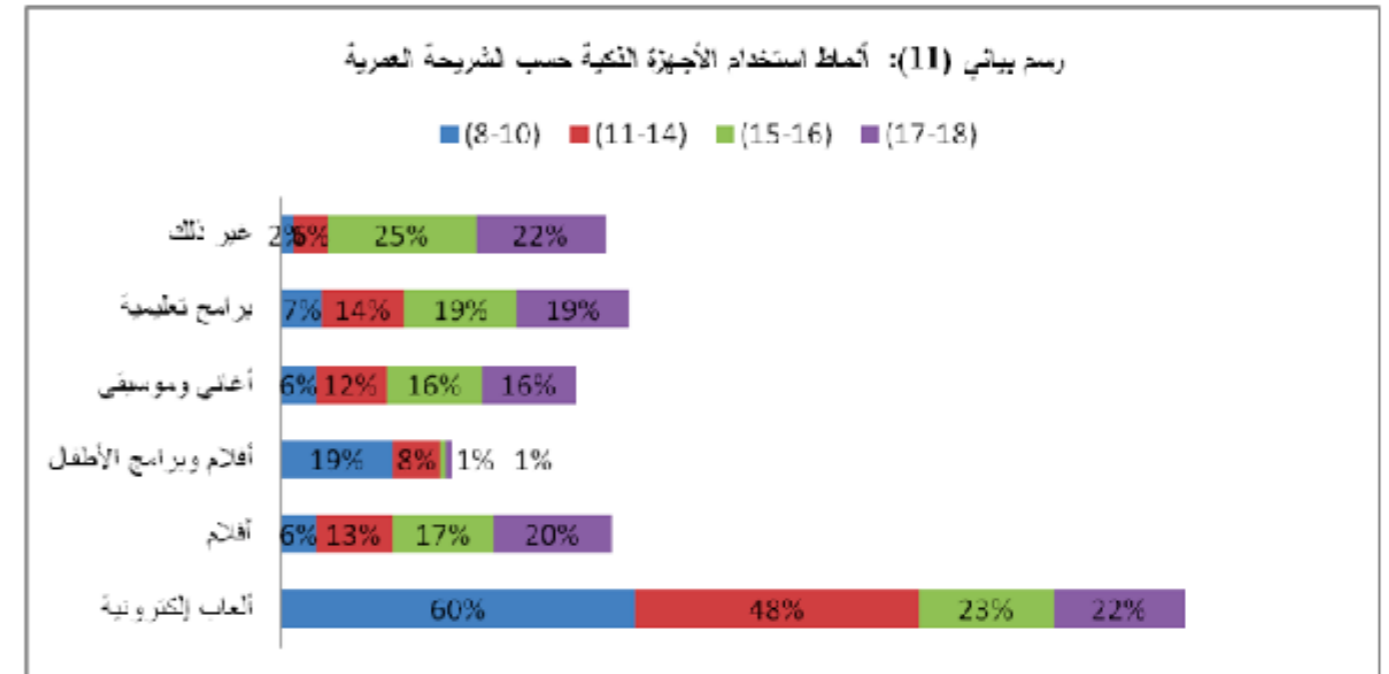
غالباً ما يميلون لأغاني الأطفال، أو لأغاني سبق لهم سماعها، في حين أن الأكبر عمراً، يبحثون عن مطرب/ة معين، أو عن نوع موسيقى معينة. وبالعودة للبرامج التعليمية، على اختلافها (محاضرات مسجلة، برامج وثائقية...) فإن هناك ميل لدى الأطفال لاعتبارها مصدراً أكثر سهولة للحصول على المعلومات، وتغنيهم في حالات عديدة عن القراءة الخارجية.

ومن اللافت للانتباه، أن استخدام الأطفال لتلك الأجهزة يتم تحت رقابة عائلية كما أوضحت إجابة ٦٧٪ من الأطفال، و٩٠٪ من الأسر. وقد يعود الفرق بين الإجابتين إلى أن هناك بعض الأسر يخضعون استخدام أطفالهم للأجهزة الإلكترونية لنوع من الرقابة غير المباشرة، حيث لا ينتبه الأطفال إلى ذلك النوع من المراقبة. وحسب بعض مشاركات الأهالي في المجموعات المركزة، فإن رقابتهم على استخدام أطفالهم لتلك الأجهزة يتعلق بشقين أساسيين، الرقابة على مدة استخدام تلك الأجهزة خاصة في الأيام الدراسية، والرقابة على المحتوى، خاصة فيما يتعلق بالمحتوى الإباحي، ومشاهد العنف.

تقول إحدى الأمهات المشاركات في ورشة بني نعيم: «الأم مسؤولة عن الأطفال في كل شي، تجهيزهم للمدرسة، تدريسهم، حتى شو بشوفوا على الإنترنت، ومع مين بلعبوا، وكل شي يخصهم، لأنو غالبية الرجال عنا، مشغولين بتحصيل الرزق، وتأمين المصاريف، ومفيش وقت عندهم لمتابعة التفاصيل».

وتكاد أنماط الاستخدام تتشابه بين الأطفال في الضفة الغربية وقطاع غزة، إلا أن التباينات تبرز بين الأطفال حسب الجنس، ففي الوقت الذي يستخدم ٥١٪ من الأطفال الذكور تلك الأجهزة للألعاب الإلكترونية، فإن الإناث لا تتجاوز نسبتهن ٣٣٪ لنفس الاستخدام في حين تتفوق الإناث في مجالي البرامج التعليمية (٢٠٪ مقابل ٨٪ عند الذكور)، والاستماع للأغاني والموسيقى.

وبالتوقف أمام أنماط استخدام الأجهزة الذكية، حسب الشرائح العمرية للأطفال، يتبين أن هناك تبايناً بين الأطفال الأقل عمراً والأكبر عمراً، ففي الوقت الذي يستخدم فيه ٦٠٪ من الأطفال في عمر ٨-١٠ تلك الأجهزة للألعاب الإلكترونية، فإن هذه النسبة تنخفض باطراد مع تقدم العمر، وصولاً إلى ٢٢٪ عند الأطفال في سن ١٧-١٨. وفي المقابل ترتفع نسبة متابعة البرامج التعليمية عند الشريحة العمرية ١٧-١٨، لتصل إلى ١٩٪، مقابل ٧٪ فقط عند الشريحة العمرية الأصغر (٨-١٠) سنوات. ويوضح الرسم البياني التالي، الفروقات بين الشرائح العمرية المختلفة في أنماط استخدام الأجهزة الذكية.



أما الوقت الذي يقضيه الأطفال في استخدام تلك الأجهزة، فيترواح لدى غالبيتهم بين أقل من ساعة وساعتين يومياً، حيث أجاب ٣٢٪ من الأطفال بأنهم يقضون أقل من ساعة يومياً في استخدام الأجهزة الإلكترونية، مقابل ٤٣٪ يقضون من ساعة إلى ساعتين يومياً. فيما يستخدمها من ساعتين إلى أربع ساعات حوالي ١٨٪، وأخيراً تتجاوز نسبة ٧٪ من الأطفال الأربع ساعات يومياً. وهنا لم تختلف إجابات الأهل عن إجابات أطفالهم إلا بنسب ضئيلة لا تكاد تصل ٢٪ لكل الفترات الزمنية المذكورة.

أما على صعيد الجنس، فمن اللافت للنظر أن مشاركة الإناث أعلى من مشاركة الذكور، في جميع الأنشطة باستثناء الأنشطة الرياضية، حيث تساوت مشاركة كلا الجنسين. وقد جاء الفرق الأعلى حسب الجنس في مجال الأنشطة الجماعية الخاصة بالقراءة والكتابة الإبداعية، والقصص، حيث بلغ الفرق حوالي ١١ نقطة مئوية (٢٢٪ للذكور، و٣٣٪ للإناث). ولا يختلف الأمر في الحضور كذلك، فحضور تلك الأنشطة أعلى لدى الإناث. ما يعني أن النسبة الأعلى من الأطفال الذين لم يشاركوا ولم يحضروا أيًا من تلك الأنشطة كانت في أوساط الأطفال الذكور.

أما التباين الرئيسي حسب الفئات العمرية، فيبرز بشكل عام في نقطة رئيسية هي، أن الأطفال ضمن الشريحة العمرية من ٨-١٤ قد شاركوا وكانوا جزءاً من الأنشطة، أعلى من الأطفال في عمر ١٥-١٨. فيما أن نسبة حضور الأنشطة بشكل عام، متقاربة بين الأطفال بغض النظر عن شرائحهم العمرية. وعند سؤال الأطفال الأكبر عمراً، لاستجلاء ذلك التباين، فقد تبين وجود عدد من العوامل، إذ يعتبر من هم أكبر عمراً، أن الدراسة تشكل أولوية على تلك الأنشطة، وبعضهم الآخر، اعتبر أن وجودهم مع أصدقائهم وأقربائهم واختيارهم لأنشطة تخصصهم خارج تلك التي تنظمها المؤسسات يعد أهم بالنسبة لهم، وهناك من اعتبر أن تلك الأنشطة مكررة ومملة، ولا تسهم إلا قليلاً في التعبير عنهم، وعن تفضيلاتهم.

وتقاربت نسبة مشاركة الأطفال في كافة الأنشطة حسب الأهل، مع ما أوضحه الأطفال أنفسهم، حيث لم يتجاوز الفارق بين إجابات الأطفال وأهاليهم ثماني نقاط مئوية، وذلك في مجال الأنشطة التطوعية، فالأهل أجابوا أن الإناث لديهم شاركن في تلك الأنشطة بنسبة ٢٨٪، فيما جاءت إجابات الإناث بنسبة ٣٠٪. وفي حالات أخرى تطابقت الإجابة تماماً، فمثلاً كل من الإناث والأهل، وبنسبة ٢٠٪ تحدثوا عن المشاركة في أنشطة الرقص والدبكة.

وعموماً أظهرت المجموعات النقاشية مع الأهل، أنهم يميلون، إلى انخراط أطفالهم في الأنشطة التطوعية، والرياضية، وأنشطة الكتابة والقراءة، أكثر من أي نشاط يتصل بالفنون عموماً، معتبرين أن الأنشطة ذات العلاقة بالأبعاد الاجتماعية المؤسسية (التطوع)، تلمي شخصيات أطفالهم وتصقلها، وتربطها بالمجتمع واحتياجاته وقضاياها، أما مردود الأنشطة الرياضية، فيعود بنتائج إيجابية على صحة أطفالهم البدنية، والأنشطة الجماعية المتعلقة بالقراءة والكتابة تتصل بالتحصيل الدراسي، وتنمية المهارات العقلية، أما الفنون فبالنسبة لهم ليست على ذات الدرجة من الأهمية، خاصة أن إمكانية الاستمرارية فيها محدودة بسبب قلة المؤسسات التي تعنى بالفنون في الأراضي الفلسطينية.

وبسؤال الأطفال عن الجهة التي دعت لآخر النشاطات التي شاركوا بها أو حضروها، جاءت المدرسة في المرتبة الأولى وبنسبة ٦٤٪. وتوضح هذه النسبة أن المدارس ما زالت تلعب دوراً هاماً في مجال الأنشطة الموجهة للأطفال، صحيح، أنها ليست بالضرورة من ينظم تلك الأنشطة حسبما أوضح الأطفال وأهاليهم على حد سواء، إلا أنها تشكل أحد أهم قنوات وصول الأطفال للأنشطة المتعلقة بهم، فضلاً عن كون المدارس، أو الجهات التربوية-التعليمية، تحظى بثقة الأهالي.

أما باقي الجهات الداعية للأنشطة فقد جاءت على النحو التالي: مؤسسات الأطفال والشباب ٩٪، والنوادي الرياضية ٧٪، ودور العبادة (جامع/كنيسة) ٣٪، فيما أجاب ١٥٪ من الأطفال بغير ذلك، وتدرج في هذه النسبة الأخيرة الأنشطة التي لا تدخل ضمن ما يمكن اعتباره أنشطة ثقافية مأسسة، انساجاً مع التعريف الذي تم الانطلاق منه في بداية هذا الجزء من الدراسة، حيث أن هناك أنشطة يقوم الأطفال أنفسهم بتنظيمها، دون إطار مؤسسي رسمي أو أهلي.

وبشكل عام، فإن مشاركة الإناث في أنشطة دعت إليها أو نظمتها المدرسة كانت أعلى من مشاركة الذكور بحوالي ١١ نقطة مئوية، فيما كانت مشاركة الذكور في أنشطة تخص نواد رياضية أعلى بحوالي ٩ نقاط مئوية، وهذا يتناسب مع ما تقدم حول قضاء الذكور لأوقات فراغهم بالأنشطة الرياضية بنسبة أعلى من الإناث. وبعيداً عن نوع المؤسسة المنظمة لتلك الأنشطة، فمن الجيد أن نعرف أن ٩٣٪ منها كانت مجانية.

ومن غير المؤسسات التي تم ذكرها في استمارة الدراسة، توضح إجابات الأطفال في المجموعات المركزة، أن بعض النشاطات التي شاركوا بها كانت تتم من خلال البلدية. ولاستيضاح ذلك الأمر، توجهنا بالسؤال نفسه لأسر الأطفال، فصي بني نعيم أوضح بعض المشاركين من الأسر أن البلدية تبادر أحياناً في بعض الأنشطة المتعلقة بالأطفال والشباب، بالتعاون مع مؤسسات محلية أو المدارس، أو من خلال استضافة مؤسسات تعمل خارج المنطقة، وبالذات في المدن الرئيسية كالخليل ورام الله.

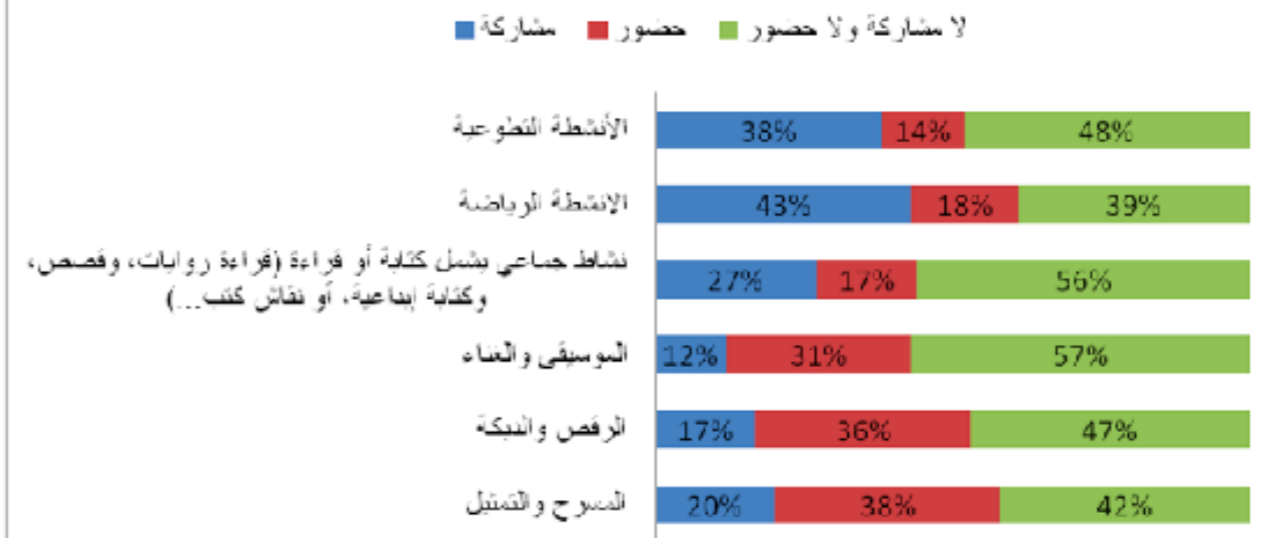
وبسؤال الأسر عن قرب تلك الجهات/ المؤسسات المختلفة من أماكن سكنهم، تبين أن أكثر المؤسسات توفراً في مختلف المناطق السكنية مؤسسات تعليم وتحفيظ القرآن، حيث أجابت نسبة ٦٨٪ من الأسر بأن هذه المؤسسات متوفرة في أماكن سكنهم، يليها النوادي الرياضية بنسبة ٥٨٪. أما باقي المؤسسات، الثقافية ومؤسسات الأطفال والشباب والمرأة، فإنها منتشرة وقريبة من أماكن سكن الأسر المشاركة في المسح بنسبة لا تتعدى ثلث تلك الأسر.

بداية، يعد نشاطاً ثقافياً كل فعل فردي أو جماعي يسهم في الإنتاج الثقافي، أو في تعميم الثقافة بصرف النظر عن درجة مأسسة ذلك النشاط، أي دون أن يرتبط بالضرورة بمؤسسة ما. مع الأخذ بعين الاعتبار أن الأسئلة حول النشاطات الثقافية وجهت بالدرجة الأولى للأنشطة التي تعتبر على درجة من المأسسة، تاركين خياراً للأطفال للتعبير عما يعتبرونه نشاطاً ثقافياً، غير مرتبط بأي مؤسسة تدعو، أو ترعى، أو تنظم أو حتى توفر التسهيلات للممارسة الأنشطة الثقافية.

ميزت الدراسة بين نمطين من مشاركة الأطفال في الأنشطة الثقافية، فهناك مشاركة يكون الطفل فيها جزءاً من الفعالية الثقافية، وأخرى تقتصر على حضور الطفل لتلك الفعاليات. حيث تم سؤال الأطفال والأهل عن سبعة نشاطات ثقافية رئيسية، مع ترك المجال لأي أنماط أخرى للنشاط غير التي حددت في الدراسة، وهذه المجالات هي: المسرح والتمثيل، الرقص والدبكة، الموسيقى والغناء، نشاط جماعي يشمل كتابة أو قراءة (قراءة روايات، وقصص، وكتابة إبداعية، أو نقاش كتب...)، الأنشطة الرياضية، والأنشطة التطوعية.

وقد جاءت إجابات الأطفال الذين يشاركون في الأنشطة الثقافية لتعكس أعلى درجة مشاركة في الأنشطة الرياضية وبنسبة ٤٣٪، يليها الأنشطة التطوعية ٣٨٪، والأنشطة الجماعية المتعلقة بالقراءة والكتابة الإبداعية وغيرها بنسبة ٢٧٪. فيما أن الأنشطة المرتبطة بالفنون لم تتجاوز نسبة المشاركة فيها ٢٠٪، فيما تجاوزت نسبة حضور للأنشطة الفنية على اختلافها (مسرح، رقص، موسيقى وغناء) الثلث.

رسم بياني (12): مشاركة الأطفال في بعض الأنشطة حسب المنطقة



بجميع الأحوال، فإن مقارنة نسبة الأطفال المشاركين أو الحاضرين لمختلف الأنشطة بأولئك الذين لم تسنح لهم الفرصة مطلقاً، ستضعنا أمام نسب تتراوح بين ٣٩٪ لم يشاركوا أو يحضروا أنشطة رياضية، و٥٧٪ لم يشاركوا أو يحضروا أي من أنشطة الغناء والموسيقى، ما معناه وجود قطاع عريض من الأطفال محرومين من أي من أوجه المشاركة.

وإذا ما توقفتنا أمام الفروقات بين الضفة الغربية وقطاع غزة، سنلاحظ أن مشاركة الأطفال في جميع الأنشطة في الضفة الغربية أعلى منها في قطاع غزة، وأعلى الفروقات تلك في الأنشطة التطوعية، إذ بلغ الفارق ١١٪ (٤٢٪ في الضفة الغربية، و٣١٪ في قطاع غزة)، وأقلها في الأنشطة الرياضية (٤٥٪ في الضفة الغربية، و٤١٪ في قطاع غزة). رغم أن نسبة الحضور أعلى نسبياً في قطاع غزة، إلا أن نسبة الأطفال الذين لم يشاركوا ولم يحضروا أي من الأنشطة تبقى أعلى في قطاع غزة منها في الضفة الغربية. يقول أحد الآباء المشاركين في مجموعة قطاع غزة: «قبل الحصار كان في مؤسسات أكثر ناشطة في القطاع، اليوم الأولويات تغيرت، والمؤسسات خفت نشاطها، وفي مؤسسات أصلاً سكرتها الحكومة في غزة، يعني الأوضاع كلها ما بتساعد، والأطفال فقدوا كثير فرص، زيهم زي الكبار».

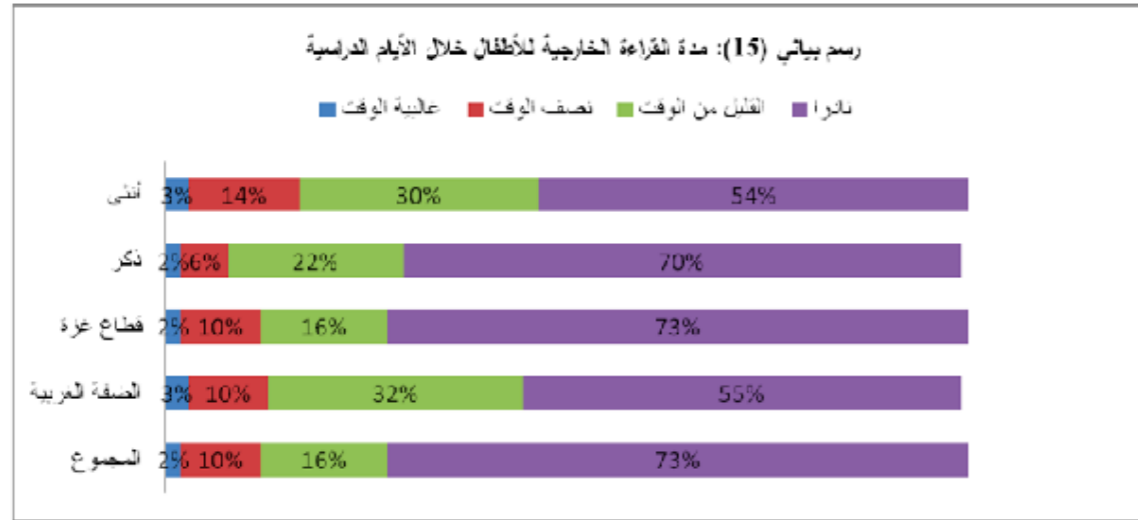
القسم الرابع: القراءة الخارجية

تميز الدراسات بين ثلاثة أنواع من القراءة الخارجية والتي تعرف عادة باسم المطالعة، وهي: القراءة للثقافة والمعرفة، والقراءة الوظيفية التي ترتبط بالتحضير للدراسة أو ندوة أو محاضرة، وأخيراً القراءة للتسلية وملء وقت الفراغ^{٢٠}. وقد تعاملت هذه الدراسة مع الأنواع الثلاثة كزئمة واحدة، بمعنى أن أي قراءة خارجية للأطفال، بعيداً عن المنهاج المقرر، حتى لو كانت تلك القراءة بغرض الفائدة الدراسية، تعد وفقاً للتحليل جزءاً من القراءة الخارجية، إضافة إلى قراءة المعرفة وقراءة المتعة. وهذا ما يتضح لاحقاً من حيث ما اعتبر مصدراً للقراءة، أو غرضاً لها.

القراءة الخارجية، النسبة والمدة وعدد المصادر

بسؤال الأطفال بشكل مباشر إن كانوا يقرأون كتباً ومصادر خارجية (غير الكتب المدرسية)، كشفت النتائج إلى أن هناك نسبة تبلغ ٤٢٪ من الأطفال يقرأون كتباً خارجية خلال السنة الدراسية (أي بعد الدوام المدرسي، والعطلة الأسبوعية). وترتفع نسبة القراءة الخارجية بين الأطفال خلال العطلة الصيفية إلى ٨٩٪.

قبل الدخول في تفاصيل تلك النسب، ومرة أخرى، ولنع أي التباس بين نتائج قراءة الكتب الخارجية، الواردة في القسم الأول في الدراسة والمتعلق بقضاء وقت الفراغ، وبين النسب الواردة هنا، يجدر التذكير، بأن سؤال الأطفال عن القراءة الخارجية ضمن مجموعة كبيرة من الأنشطة (الدراسية، والعملية، وأنشطة وقت الفراغ)، من شأنه خفض نسبة الأطفال الذين أجابوا بأنهم يمارسون القراءة في أوقات فراغهم. فقد تبين حينها أنه خلال السنة الدراسية، هناك ٢٪ يقضون غالبية وقتهم خلال الأيام الدراسية في القراءة الخارجية، و١٠٪ يقضون نصف الوقت، و١٦٪ القليل من الوقت لنفس النشاط خلال الأيام الدراسية، وبقية الأطفال (٧٣٪) نادراً ما يقرأون كتباً خارجية.



الحير من الاستصات التي باتت مباحة احمر من دي فبن، حاصه الؤساس الحوبؤجيه، التي باتت بمساؤن عابيه ااصن، فصر عن ان هناك محطات فضائية مخصصة لبرامج الأطفال، ما يعني زيادة وقت متابعة التلفزيون بالنسبة لهم. وهنا يمكن الوقوف على عدد من الآراء التي أوردها الأطفال وأهاليهم حول القراءة بالمقارنة مع غيرها من النشاطات المتاحة:

□ «بين القراءة وأشياء تانية صراحة الأشياء التانية بتسلي أكثر، وبكفي الدراسة والواجبات... طفلة/ بني نعيم

□ «مرات بحب أقرأ، بس النت، واللعب، والطلعة مع الصحاب بالنسبة لي أهم... طفل/ طولكرم

□ «الانترنت والتلفون صاروا أهم شي بحياة الصغار، زمان كان التلفزيون يفتح بعد العصر، اللي ما عندو شي يعملوا يفتح كتاب أو قصة يقرأها، اليوم الأمور تغيرت، والأولاد عندهم أشياء تانية كتير يعملوها... أم/ بيت عنان

□ «بحس أحياناً أنو القراءة صارت عبء على الأطفال، مش بس لوجود خيارات تانية، لأنو الطفل إن فهم زيادة عن هالمجتمع رح يتعب، خليه

٢٠ فهيم مصطفى، «الطفل والخدمات الثقافية: رؤية عصرية لتثقيف الطفل العربي»، (القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب، ٢٠٠٨)، ص ٧٨.

يمكن هنا تسجيل عدد من الملاحظات على المستوى المناطقي، فنسبة النوادي الرياضية القريبة من أماكن السكن متقاربة في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة، في حين أن مؤسسات/ دور تعليم القرآن وتحفيظه منتشرة في غزة بكتافة، إذ أن ٨٠٪ من الأسر المشاركة أجابت أن هناك مؤسسات من هذا النمط قريبة من أماكن سكناهم، في حين أن المؤسسات الأخرى (الثقافية، الطفل، الشباب، المرأة)، قريبة من أماكن سكن الأسر في الضفة الغربية، بنسب أعلى مما عليه الحال في قطاع غزة (مع ملاحظة أن مساحة الضفة الغربية أكبر بكثير من مساحة قطاع غزة، وعدد التجمعات السكنية أعلى بكثير في الضفة الغربية كذلك).

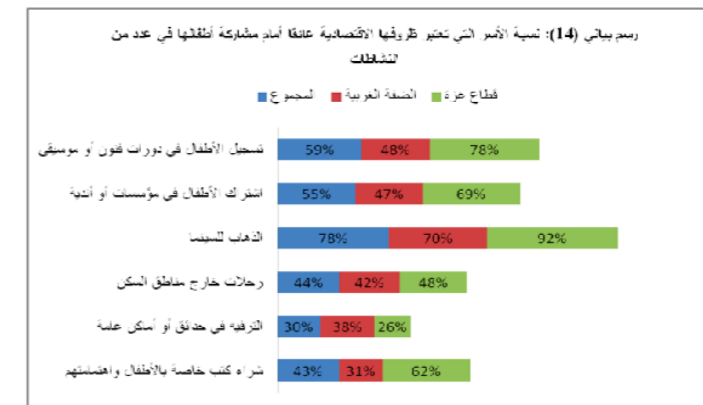
أما ذهاب الأطفال للمشاركة في أنشطة أو حضورها، فقد أفاد ٤١٪ من الأطفال أنهم يذهبون بمفردهم مع ارتفاع النسبة في قطاع غزة لتصل إلى ٥٣٪، مقابل ٣٣٪ في الضفة الغربية، وكذلك فإن نسبة الذكور الذين يذهبون بمفردهم ترتفع عن نسبة الإناث بنحو سبع نقاط مئوية. وقد أوضحت النقاشات مع الأطفال أن النسبة الأكبر ممن يذهبون بمفردهم إلى الأنشطة هم من الأطفال الأكبر عمراً، أي من تجاوزوا ١٤ عاماً. أما ارتفاع النسبة في قطاع غزة مقارنة بالضفة الغربية، فمردها بشكل أساسي أن النشاطات في غزة غالباً ما تكون قريبة من أماكن سكنى الأطفال، كون مساحة قطاع غزة صغيرة، وبالتالي فالمسافات التي يحتاجها الطفل للذهاب لحضور النشاطات أقل بكثير مما يحتاجه طفل من قرية في الضفة وصولاً لمدينة، حيث تتركز الأنشطة والمؤسسات.

في المقابل أفاد ربع الأطفال بأنهم يذهبون مع المدرسة، و٢٢٪ مع الأصدقاء أو الزملاء، وأخيراً أفاد ١٢٪ بأنهم يذهبون لتلك الأنشطة مع أحد أفراد العائلة. وفي حالة ذهاب أحد أفراد الأسرة مع أطفالهم، فإن الأم تأتي بالدرجة الأولى عند حوالي ثلث الأطفال، والأب في الدرجة الثانية عند حوالي ٢١٪ من الأطفال، فيما يتقاسم الإخوة الأكبر ذكوراً وإناثاً بالتساوي نسبة ٣٧٪ من الحالات.

وربما من المهم أن نعرف، أن تلك الأنشطة يتم مناقشتها داخل الأسرة حسبما أوضح ثلاثة أرباع الأطفال المشاركين في المسح (فيما ترتفع هذه النسبة في إجابات الأهل إلى ٨٥٪). وبطبيعة الحال، ليس المقصود من نقاش تلك الأنشطة تناول كل تفاصيلها، وإنما أشار بعض المشاركين في المجموعات المركزة، أن النقاش هنا، أن يعرف الأهل عن موضوع النشاط، جهة تنظيمه ومكان عقده، والمشاركين فيه من غير أطفالهم.

وقد اعتبرت ثلث الأسر المشاركة أن أماكن سكناها تشكل عائقاً أمام مشاركة أطفالهم في الأنشطة المختلفة، فالنسبة لأسر قطاع غزة، فإن وصفهم لمآكن سكناهم كعائق يتعلق لدى الجميع بكونهم يسكنون في تجمعات سكنية صغيرة أو بعيدة عن الخدمات. أما في الضفة الغربية فإن الوجود في تجمعات سكنية كذلك الموصوفة لدى أسر قطاع غزة، كان العامل الرئيس لدى ٧٥٪ من الأسر التي اعتبرت أن أماكن سكناها تشكل عائقاً أمام مشاركة أطفالها، فيما تنوعت إجابات البقية، بين كونهم يسكنون في أماكن قريبة من المستوطنات، أو أنهم يسكنون خلف الجدار، أو البعد عن مراكز المدن، أو الكثافة السكانية والخوف من الطرقات. وهذا بالفعل ما تناوله المشاركون في المجموعات المركزة، فسكان التجمعات السكنية الصغيرة والبعيدة عن مراكز المدن تواجههم مشكلة نقص البرامج والأنشطة وأماكن الترفيه.

وإن كان مكان السكن يشكل عائقاً أمام بعض الأسر والأطفال بما يحول دون مشاركتهم في النشاطات الثقافية، وذلك حسب ثلث الأسر المشاركة في المسح، فإن الأحوال الاقتصادية والمعيشية، تشكل عائقاً أمام أكثر من ثلث الأسر بل تتجاوز في بعض الحالات نصف الأسر المشاركة في المسح، وذلك بالنسبة لأنشطة من نمط الذهاب للسينما، وتسجيل الأطفال في دورات للموسيقى أو الرسم، واشتراك الأطفال بمؤسسات أطفال أو مؤسسات ثقافية. وهي الأنشطة التي تتطلب مصروفاً أو رسوماً معينة. في حين أن نسبة الأسر التي تقول أنها غير قادرة بحكم ظروفها الاقتصادية على شراء كتب لأطفالها، أو التنزه في أماكن عامة، أو القيام برحلات أقل من نسبة المجالات الثلاثة الأولى.



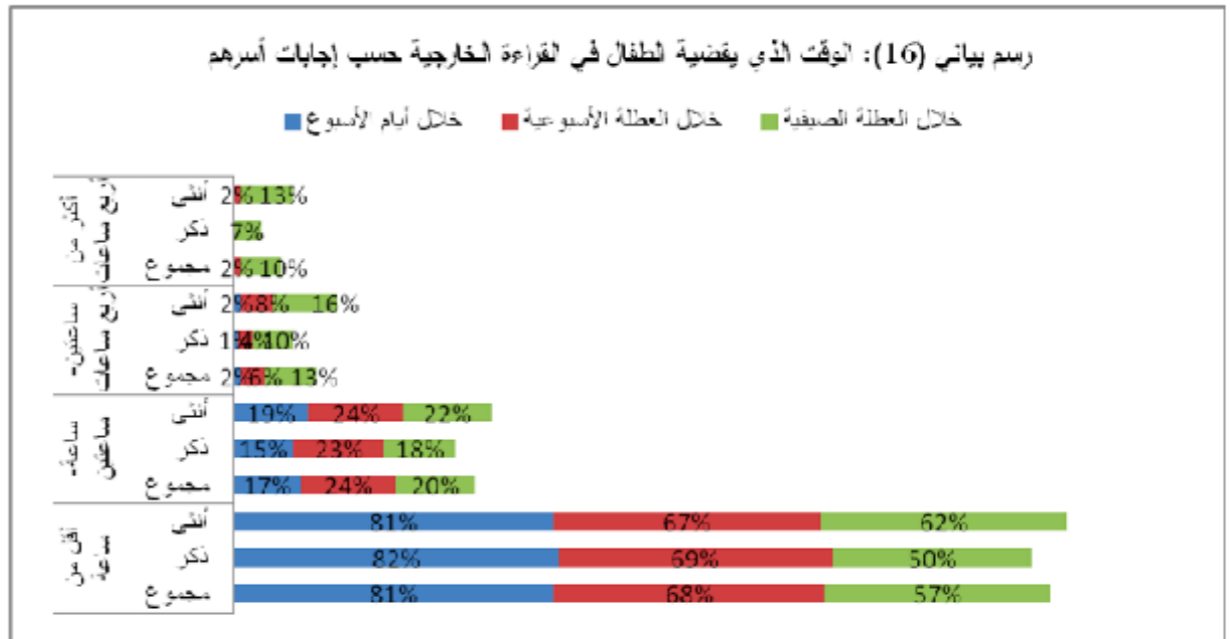
يتمتع بحياته أفضل، الهم جاي جاي». أب/ غزة

في هذا القسم ولدى تغيير صيغة السؤال، للحصول على نسبة دقيقة حول الأطفال الذين يقرأون كتباً خارجية، أجاب ٤٢٪ من الأطفال أنهم يفعلون ذلك خلال أيام السنة الدراسية، وترتفع النسبة إلى ٨٩٪ من الأطفال يقرأون كتباً خارجية خلال العطلة الصيفية. مع اختلاف الوقت الذي يخصصونه للقراءة بين الأيام الدراسية، والعطلة الأسبوعية والعطلة الصيفية.

ولمحاولة تحري الدقة أكثر، وخاصة فيما يتعلق بالوقت الذي يقضيه الأطفال في القراءة الخارجية، فإن لدى الأسرة القدرة على احتساب ساعات قراءة أطفالهم، وعلى هذا، تفيد النتائج أن القراءة الخارجية من حيث عدد ساعاتها تزيد باطراد في العطل، أي هي أعلى ما يكون في العطلة الصيفية، وأقل في العطلة الأسبوعية، وهي في أدنى درجاتها خلال أيام الأسبوع (الأيام الدراسية).

فبالنظر للرسم أدناه والذي تتعلق النسب الواردة فيه بالأطفال الذين يقرأون (وليس بالعينة الكلية)، سنلاحظ:

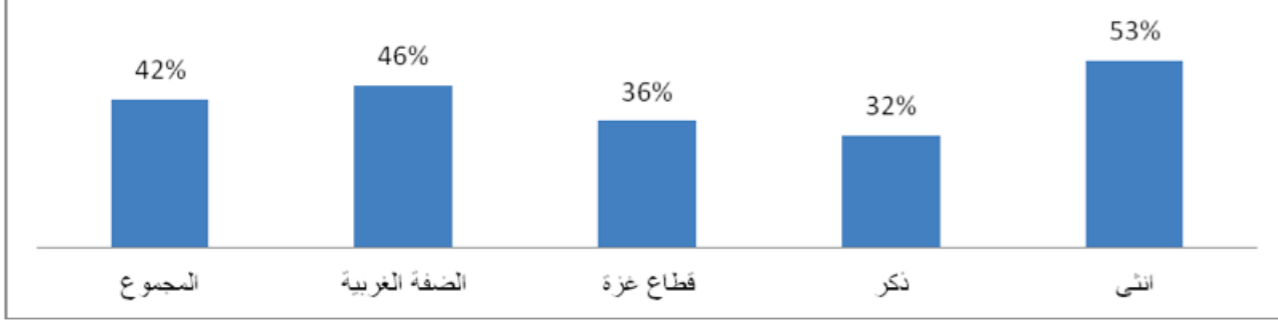
- خلال أيام الأسبوع، مدة قراءة الأطفال لا تتجاوز الساعة حسبما أوضحت ٨١٪ من الأسر، في حين أن ١٧٪ من الأسر يتحدثون عن مدة تتراوح بين ساعة وساعتين، ونسبة ٢٪ يقرأون من ساعتين إلى أربع ساعات، وأخيراً لا يوجد أطفال يقرأون أكثر من أربع ساعات خلال أيام الأسبوع. وتبدو هذه النتائج طبيعية، بالأخذ بالاعتبار أن غالبية الأطفال يصلون بيوتهم بالعادة الثانية ظهراً، ويحتاجون إلى وقت للراحة وأي نشاطات أسرية، قبل أن يبدأوا تحضيرهم للواجبات المدرسية، بمعنى أن المتبقي من وقتهم يكون قصيراً، وغير كاف للقراءة.
- خلال العطلة الأسبوعية، ترتفع ساعات القراءة الخارجية للأطفال نسبياً، حيث تستمر الواجبات المدرسية أو التحضير للامتحانات بأخذ نصيب من أوقات الأطفال. وهذا الارتفاع يوضحه الرسم، حيث أن ٦٨٪ من الأطفال الذين يقرأون يخصصون لذلك أقل من ساعة، فيما يقرأ ٢٤٪ من ساعة لساعتين، و٦٪ من ساعتين إلى أربع ساعات، وأخيراً، فإن ٢٪ يقرأون أكثر من أربع ساعات.



ساعتين إلى أربع ساعات، و١٣٪ من ساعتين إلى أربع ساعات، وأخيراً هناك نسبة ١٠٪ من الأطفال الذين يقرأون يتجاوزون الأربع ساعات. وهذا متوقع كون الوقت المتاح خلال العطلة الصيفية أكبر، إذ لا يوجد دوام مدرسي ولا واجبات مدرسية خلال العطلة الصيفية.

وبالنظر إلى بعض الفروقات ذات الدلالة، نجد أن نسبة الأطفال الذين يقرأون كتباً خارجية، أعلى في الضفة الغربية من قطاع غزة، وأعلى بين الإناث من الذكور، كما يبين الرسم البياني التالي:

رسم بياني (17): الأطفال الذين يقرأون كتباً خارجية خلال السنة الدراسية



وتكاد تجمع معظم نقاشات المجموعات المركزة مع الاهل، على ان زيادة معدلات القراءة لدى الإناث أكثر من الذكور، مردداً إلى ان النشاطات المتاحة للذكور عادة ما تكون أعلى، خاصة أن الأطفال الذكور يقضون جزءاً أعلى من أوقات فراغهم، سواء خلال أيام الأسبوع أو في العطل خارج المنزل، وعلى أقل تقدير فإن لعبهم ولهوهم في جوار المنزل أو في الحارة أعلى بكثير مما يتاح للإناث بشكل عام.

ويسأل الأطفال الذين يقرأون، عن عدد الكتب او المجلات التي قرأوها خلال عطلتهم الصيفية الأخيرة. أفاد ٤٦٪ من الأطفال أنهم قرأوا أقل من ثلاثة كتب، مقابل ٤١٪ قرأوا من ثلاثة إلى سبعة كتب. وهناك ١٠٪ تراوح عدد الكتب التي قرأوها بين سبعة إلى عشرة كتب، وأخيراً، فإن هناك ٢٪ قرأوا أكثر من عشرة كتب.

□ دوافع القراءة الخارجية عند الأطفال وطرق التشجيع

أما دوافع الأطفال للقراءة الخارجية، فتشتمل، إلا أن الدافع الأساسي كان للمتعة وقضاء وقت الفراغ وذلك لدى نسبة ٦٣٪ منهم، مقابل ٢٧٪ لأن القراءة الخارجية تساعدهم في دراستهم، في حين أن ٥٪ اعتبروا أن لديهم أسئلة يبحثون عن إجابتها من خلال القراءة الخارجية.

- «المطالعة بتسلي، خاصة في عطلة نص السنة، لا في فوطة ولا طلعة، بنقضها في البيت، شوي تلفزيون وشوي نت، وشوي قراءة...» طفلة/ بيت عنان

- «مرات بيعطونا في المدرسة واجبات ما بنلاقيها في الكتب المدرسية، فينروح لكتب ثانية ندور على إجابة... ومرات كتير الكتب الخارجية بتساعدنا نفهم اللي بناخدو في المدرسة...» طفل/ طولكرم

- «في أشياء كتير بتخطر على بالي، وما بتجراً أو ما بلاقي جوابها عند أهلي أو صحابي أو استاذتي، فبلاقي أنو القراءة من الكتب أو أكثر من الانترنت، فيها أجوبة كتير...» طفل/ غزة

وتتباين إجابات الأطفال حول دوافعهم للقراءة تبعاً لشرائحهم العمرية، ففي الوقت الذي اعتبر ٤١٪ من الأطفال في عمر (٨-١٠) سنوات أن القراءة الخارجية تساعدهم في دراستهم، فإن هذه النسبة لا تتجاوز ١٨٪ لدى من هم في عمر (١٧-١٨). وفي المقابل ترتفع نسبة اعتبار دافع القراءة للمتعة وقضاء وقت الفراغ لدى الشريحة العمرية الأكبر إلى ٧١٪، مقابل ٥٢٪ لدى الشريحة العمرية الأصغر.

وإن كانت الدوافع تتعلق بالأطفال أنفسهم وذلك عند حوالي ثلث الأطفال (٣٣٪) مع ارتفاع الدوافع الذاتية عند الإناث مقارنة بالذكور بفارق عشرة نقاط مئوية، فإن التشجيع أيضاً يلعب دوراً هاماً في تحفيز الأطفال على القراءة الخارجية، إذ أوضح ٤٥٪ أن أسرهم تلعب الدور الأبرز في تشجيعهم على القراءة الخارجية (مع ارتفاع تلك النسبة بين الذكور لتصل إلى ٥٥٪، مقابل ٢٩٪ لدى الإناث)، مقابل ١٦٪ يشجعهم المدرسون والمدرسات على ذلك الأمر. وبمقارنة مصادر التشجيع على القراءة الخارجية بين الأطفال من الشرائح العمرية المختلفة، نجد أن نسبة التشجيع الأسري ترتفع بانخفاض الشريحة العمرية، في حين أن الدوافع الذاتية ترتفع لدى الشرائح العمرية الأكبر.

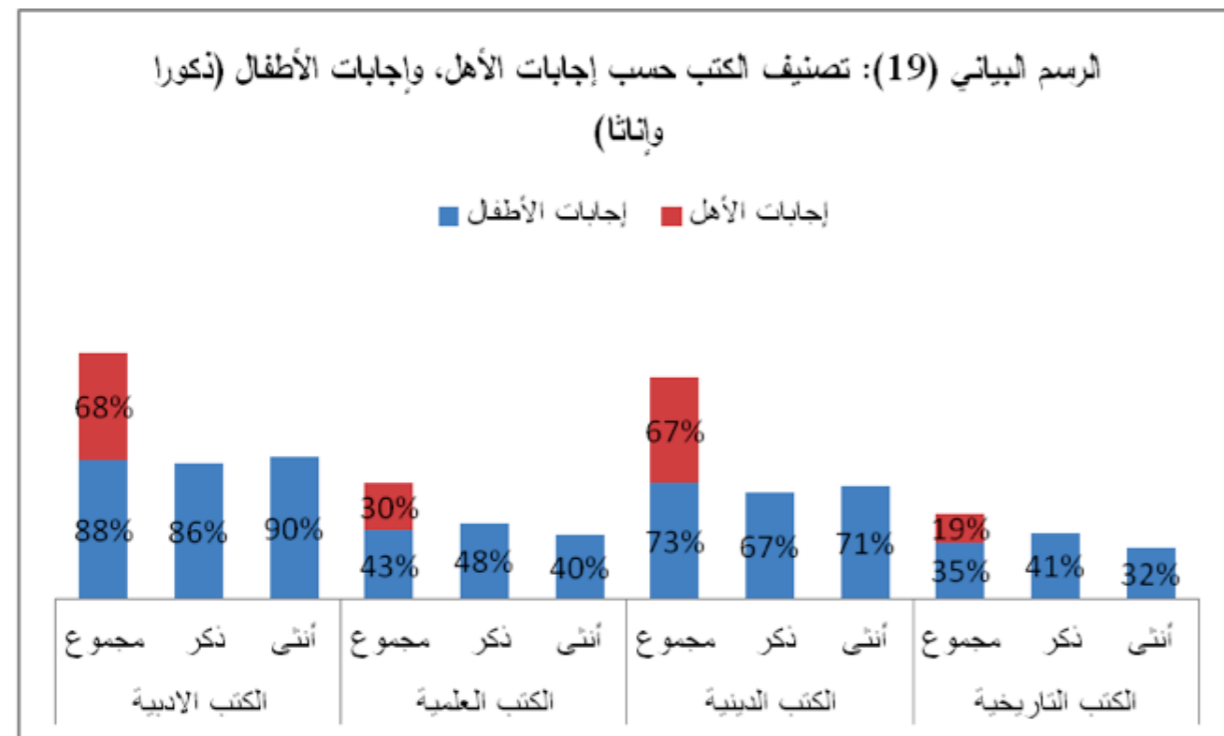
وفي الوقت الذي بين ٤٥٪ من الأطفال أنهم يتلقون تشجيعاً من أسرهم على القراءة الخارجية، فإن ٧٩٪ من الأسر أجابت بأنها تشجع أطفالها على ذلك، أما طرق التشجيع الأسري للأطفال من أجل القراءة الخارجية فقد تنوعت، على أن أعلاها نسبة تشجيع الأبناء على المشاركة في

الأنشطة الثقافية، وفي الدرجة الثانية الاستعانة بما يقدمه التلفزيون من برامج لتنمية مواهب الأطفال القرائية، وأقلها تخصيص موازنة لشراء الكتب.

١٧-١٨، مقابل ٥% لدى الشريحة العمرية ٨-١٠، و١٢% لدى الشريحة العمرية ١١-١٤. وبمقارنة إجابات الأطفال حول مصادر قراءتهم، مع إجابات الأسر، فإن هناك تقارباً كبيراً في نسب كل من الأطفال وأسرتهم.

ويتصنيف الكتب حسب مضمونها إلى أربع فئات رئيسية، أفادت إجابات الأطفال إلى أن الكتب الأدبية والتراثية والتي تشمل القصص والروايات والشعر والحكايات الشعبية هي الأكثر قراءة، حيث أن ٨٨% من الأطفال الذين يقرأون كتباً خارجية، يميلون إلى هذا النوع من الكتب، يلي ذلك وبنسبة ٧٣% الكتب الدينية، والتي تشمل الكتب المقدسة مثل القرآن والروايات والقصص الدينية، وفي المرتبتين التاليتين: الكتب العلمية (وتشمل العلوم والطبيعة والتكنولوجيا والخيال العلمي) وبنسبة ٤٣%، وأخيراً، الكتب التاريخية وبنسبة ٣٥%.

وبشكل عام، يلاحظ أن التباين الرئيسي يتعلق بالكتب الدينية، إذ ترتفع نسبة قراءة هذا النوع من الكتب في قطاع غزة إلى ٨٢%، مقارنة مع ٦٨% في الضفة الغربية. وبمقارنة نتائج الأطفال مع الأسر فيما يتعلق بنوع الكتب، يتضح حسب الرسم البياني، أن إجابات الأطفال لجميع المجالات أعلى من إجابات الأسر، مع اختلاف نسبة التباين، فأعلى نسبة للتباين بين الإجابتين تتعلق بالكتب الأدبية (الفرق: ٢٠ نقطة مئوية)، وأقل نسبة تباين أنت مرتبطة بالكتب الدينية (الفرق: ٦ نقاط مئوية). أما حسب الجنس، فنجد أن الذكور يتفوقون في نسبة قراءتهم للكتب العلمية والدينية والتاريخية، مقابل تفوق الإناث في الكتب الأدبية، حيث جاءت النتائج على النحو المبين في الرسم أدناه.

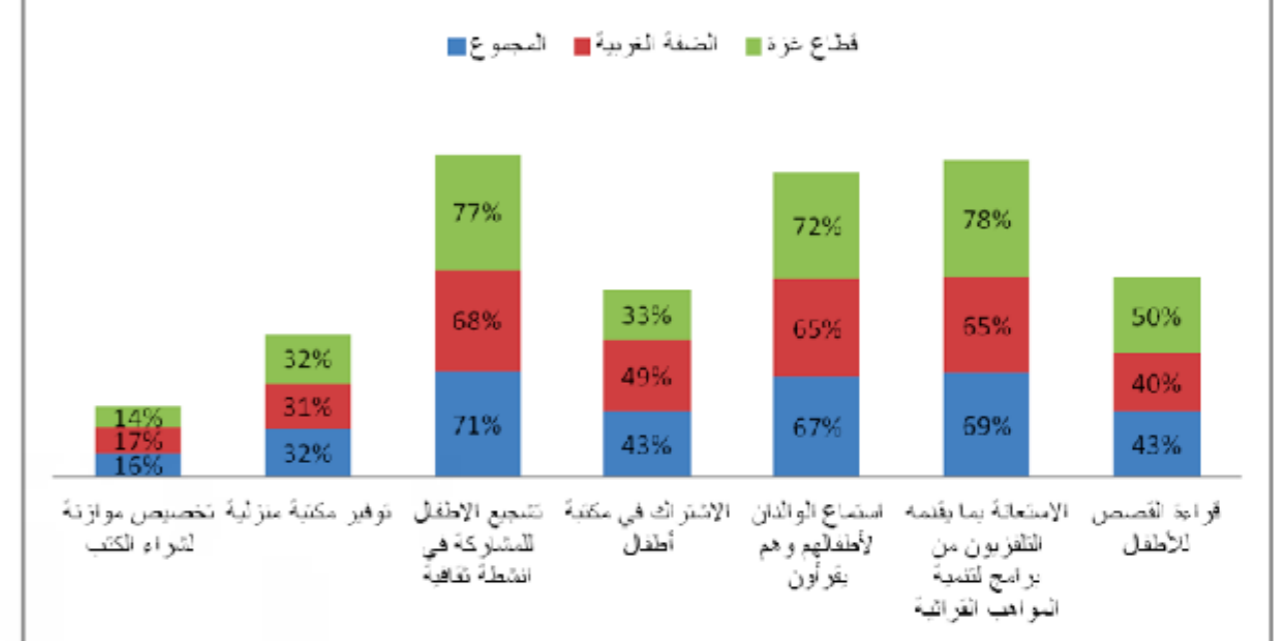


قراءة المواضيع الدينية، هذا رغم أن نسبة هذا النوع من القراءات مرتفعة أصلاً، وفي الدرجة الثانية ٣٤% تشجع الأسر أطفالها على القراءات الأدبية. يلي ذلك المواضيع العلمية ١٣%، وأخيراً المواضيع التاريخية ٧%.

ويمكن الوقوف على بعض ملاحظات المكتبيين حول تفضيلات الأطفال، وبعض آراءهم حول تشجيع عادة القراءة، من الأمثلة التالية:

- «الأطفال الصغار يتوجهون للقصص التي تحتوي على رسومات أكثر (من عمر ٥ سنوات إلى ١٠ سنوات)، يجب ان يكون هناك تشجيع على القراءة من خلال تقديم حوافز أو جوائز في البداية». جمعية نهضة أبو ديس/ ورشة المكتبيين برام الله.
- «بنات الجيل الصغير (١٠ و ١٢ سنة) لكي يبرزوا أنفسهم يتوجهون لقراءة الروايات الأدبية، مع عدم فهمهم لها، التوجه الى روايات غسان كنفاني وغادة السمان». جمعية الهلال الأحمر/ ورشة المكتبيين برام الله.
- «التوجه لدينا الأكبر هو للروايات والقصص المترجمة، بالاتجاه الآخر الروايات العربية يتم السؤال عن أمير عبد الله وأحلام مستغانمي من قبل

رسم بياني (18) وسائل التشجيع الأسري على القراءة الخارجية



وقد أفاد بعض المشاركين في المجموعات النقاشية الخاصة بالأهل، أن التشجيع أيضاً، قد يتخذ شكل المكافآت التي تخصص للطفل عند قرائته لقصة أو كتاب ما وعرضه أمام بقية أفراد الأسرة. لكن الأمر لا يتوقف عند حدود التشجيع فهناك من أشار إلى نوع من الإكراه للأطفال على القراءة الخارجية، وهو الأمر الذي أيضاً التفت إليه الأطفال في مجموعاتهم النقاشية، بأن هذا الأسلوب غير محبذ لديهم، وأن إجبارهم على القراءة الخارجية، تماماً كما على القراءة للمدرسة، يجعلهم ينفرون من القراءة بشكل عام.

ويبدو أن نسبة ضئيلة من الأسر والأطفال على حد سواء، يشترون كتباً للأطفال، أو يخصصون جزءاً من موازنتهم لشراء الكتب، رغم أن توفير مكتبة منزلية لا يمكن أن يتم دون شراء الكتب، لكن الشراء بطريقة مخططة مسبقاً أو مخصص لها موازنة ليست على درجة من الشيوع بين الأسر. وفي جميع ورشات الأطفال، تحدث الأطفال عن عدة أساليب للشراء، منها ما يتعلق بشراء الكتب من الأهل، كنوع من المكافأة والتشجيع على التحصيل الدراسي، أو أن يقوم الأطفال أنفسهم بالادخار لشراء احتياجاتهم، ليس من الكتب فحسب، بل أيضاً من الألعاب، أو الأجهزة الإلكترونية.

وإن كانت نسبة لا بأس بها من الأطفال تلتقي تشجيعاً من الأسرة للقراءة الخارجية، فإن الأهل أن الأطفال يتحدثون إلى أسرهم حول ما يقرأون إذ أوضح ٥٥% من الأطفال أنهم دائماً ما يتبادلون الحديث مع أسرهم حول قراءتهم، مقابل ٣٠% يفعلون ذلك أحياناً. في حين أن البقية ١٥% لا يتحدثون مع أسرهم حول قراءتهم الخارجية.

□ مصادر القراءة الخارجية وتصنيفها

ويعد الكتاب المصدر الرئيس للقراءة بحسب ٦٧% من الأطفال، يليه الإنترنت عند ١٥% منهم، والمجلات بنسبة ٨%، في حين أن البقية جمعوا بين أكثر من مصدر، أو أضافوا تفاصيل أخرى كاعتبار القصص أو الروايات مصدراً مختلفاً عن الكتب. أما التباينات الرئيسية في مصادر القراءة حسب المنطقة الجغرافية، فتتعلق بارتفاع نسبة الكتاب مصدراً رئيساً للقراءة في قطاع غزة لتصل إلى ٧٩%، مقارنة مع ٦٢% في الضفة الغربية، فيما ترتفع نسبة الرجوع للإنترنت والمجلات في الضفة الغربية بخمسة نقاط مئوية لكل منهما عن قطاع غزة. ومن الجدير ذكره، أن التوجه للإنترنت كمصدر للقراءة ترتفع نسبته ارتباطاً بالشريحة العمرية، فالإنترنت يشكل مصدراً للقراءة الخارجية لدى نسبة ٢٤% ممن هم في عمر

والادبية. وغالبا ما يكون للأب والأم، الدور الأكبر في اختيار هذه الكتب، أو الأخوة والأخوات الكبار.

الأطفال ذوي الإعاقة والقراءة الخارجية

كون التناول السابق لأنواع المكتبات والكتب، تتعامل جميعها مع الأطفال من غير ذوي الإعاقة، يجدر هنا الإشارة إلى تجربة هامة تتعلق بالأطفال ذوي الإعاقة الذين يحتاجون إلى ما يناسب احتياجاتهم. مع الأخذ بعين الاعتبار أن اللقاءات المختلفة مع المكتبيين والمؤسسات العاملة مع الأطفال لفتت إلى أن كثيراً من المراكز الثقافية والمكتبات، تحتاج إلى كثير من العمل لتصل مستوى المواءمة التي تناسب الإعاقات المختلفة، إذ أن الأطفال ذوي الإعاقات الحركية، يحتاجون إلى مواءمة تختلف عن تلك التي يحتاجها الأطفال من ذوي الإعاقات البصرية أو السمعية.

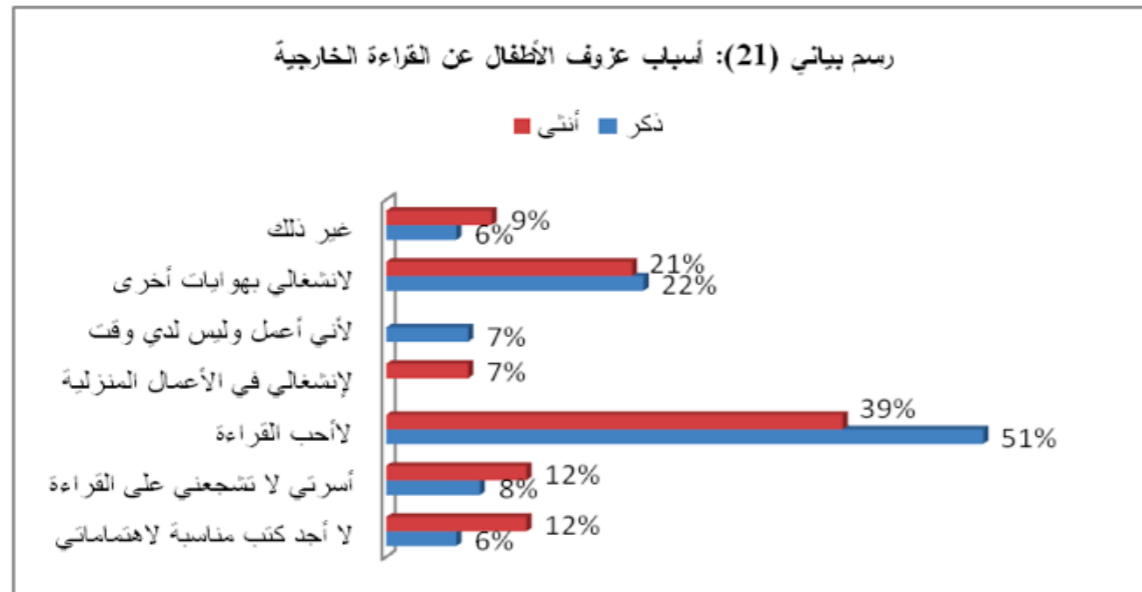
وهنا نقف أمام تجربة جمعية الهلال الأحمر، التي ركزت في أحد جوانب عملها، على الأطفال من ذوي الإعاقات السمعية، إذ تم تأسيس مدرسة، تشمل صفوفاً من الروضة إلى الثانوية العامة، مزودة بمكتبة، روعي فيها تعزيز الثروة اللغوية للأطفال المذكورين (بالتركيز على الأعمار من 6-15 سنة). والتجربة هنا، كانت ريادية، فهي من أولى الجمعيات عربياً، التي تعمل على إعداد قاموس إشاري تعليمي، في الرياضيات والاجتماعيات، حيث يحتوي القاموس على ثلاثة أجزاء؛ تعليمي، وتخطيبي، وهجائي. بما ضمن تقديم لغة الإشارة كمزيج من العامية والفصحى. وهو ما سهل أمام العديد من الأطفال مسألة القراءة، إضافة لمحاولة التوسع في القصص المصورة، بما يخدم حاجات هذه الفئة من الأطفال.

أساليب القراءة الخارجية: القراءة الفردية والقراءة في مجموعات

وإن كنا أمام أسلوبين رئيسيين للقراءة الخارجية، وهما: قراءة الطفل لوحده، وقراءته في مجموعات، فقد فضل غالبية الأطفال (73%) الأسلوب الأول، مقابل 18% للقراءة في مجموعات، في حين أن البقية يعتبرون الأسلوبين مقبولين للقراءة. مع ملاحظة أن الذكور أميل من الإناث لأسلوب القراءة في مجموعات، والأطفال في قطاع غزة أميل للمجموعات من الأطفال في الضفة الغربية. كذلك فإن الشريحة العمرية تأثر على تفضيلات الأطفال في هذا الصدد، فزيادة عمر الأطفال فإنهم يميلون لتفضيل القراءة لوحدهم، مقابل القراءة في مجموعات لدى الأطفال الأقل عمراً.

الأطفال الذين لا يقرأون

وبالعودة إلى الذين أجابوا بأنهم لا يقرأون كتباً خارجية والذين تتجاوز نسبتهم نصف الأطفال، فقد عبر 46% منهم (أي من الأطفال الذين لا يقرأون كتباً خارجية) بأنهم لا يقرأون كونهم لا يحبون القراءة، مقابل 22% اعتبروا أن لديهم هوايات أخرى تشغل أوقاتهم. فيما اعتبر 9% أن ذلك يعود لعدم تشجيع أسرهم لهم، ونسبة مماثلة نسبوا عدم قراءتهم للكتب الخارجية إلى أنهم لا يجدون كتباً تناسب اهتماماتهم، وأخيراً فإن العمل خارج المنزل، أو في الواجبات المنزلية يشكل العائق الرئيس أمام قراءة الأطفال لكتب خارجية وبنسبة تقارب 5% لكل منهما.

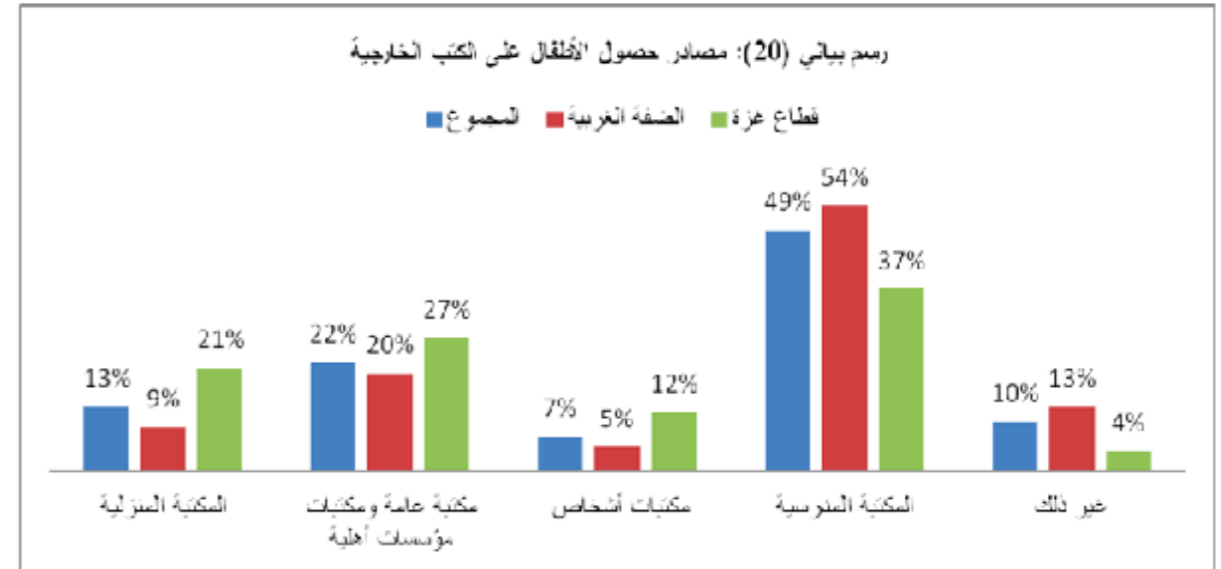


أماكن حصول الأطفال على الكتب والمصادر التي يقرأون

مكان حصول الأطفال على مصادر قراءتهم، فتشكل المكتبة المدرسية المصدر الأول، وذلك لدى حوالي نصف الأطفال (49%)، يلي ذلك المكتبات العامة ومكتبات المؤسسات الأهلية وبنسبة 22%، فالمكتبة المنزلية بنسبة 12%، فيما يعتمد البقية على مكتبات أشخاص (7%) كالأصدقاء والجيران والمعارف.

ومن المهم هنا، أن بعض المكتبيين من مكتبات المؤسسات والمكتبات العامة- أفادوا بأن الأطفال في عمر صغير يأتون عادة مع أخوتهم الأكبر وليس مع أمهاتهم أو آبائهم، لانشغال هؤلاء في الوظائف والأعمال المنزلية، تقول إحدى المكتبيات المشاركات في ورشة متخصصة برام الله: «ليس من أولويات الأم أن تأتي مع طفلها في القرية، يأتي الأطفال لوحدهم لدينا أو مع شخص كبير من أخوتهم، ولدينا متطوعات مسؤولات عن تدريس الأطفال وإعطائهم كتبهم. من المفترض توجيه الأطفال لقراءة الكتب وخاصة في المدارس الحكومية، ولا يتم التواصل مع الأهالي حتى يتم تشجيع أطفالهم على القراءة والتوجه للمكتبة فهناك مشكلة في الأهل. الأفضل أن يكون هناك ترتيب مع وزارة التربية والتعليم للبحث على القراءة».

ولعل ما يلفت النظر، التفاوت بين الضفة الغربية وقطاع غزة في هذا الصدد، حيث أن المكتبات المدرسية تشكل مصدراً للأطفال في الضفة الغربية أعلى من قطاع غزة، وعلى خلاف ذلك المكتبة المنزلية، كما يوضح الرسم البياني التالي:



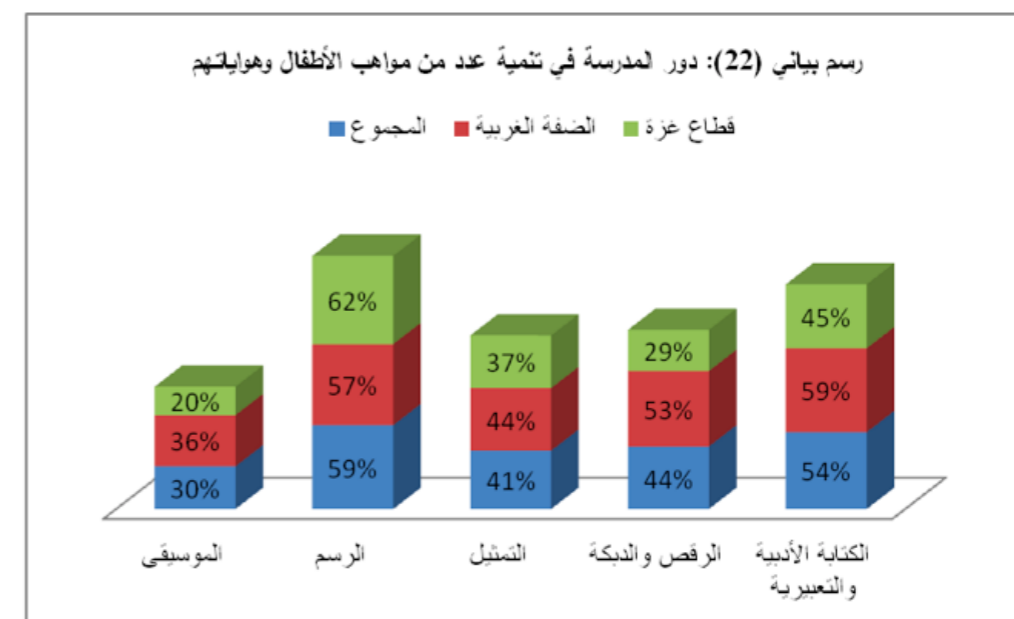
وتفيد البيانات لوجود تباين بين الأطفال حسب شرائحهم العمرية في مصادر حصولهم على الكتب الخارجية، فالأطفال الأقل عمراً ترتفع نسبة اعتمادهم على المكتبة المنزلية مقارنة بمن هم أكبر عمراً، فيما أن الاعتماد على المكتبات العامة، يرتفع بزيادة عمر الأطفال، وهنا، يكفي التذليل، على أن 29% من الأطفال في عمر 17-18 يحصلون على الكتب الخارجية التي يحتاجون من خلال المكتبات العامة، في مقابل أن أياً من الفئات الأصغر عمراً لا تزيد نسبة اعتمادهم على المكتبات العامة عن 19%. وحول امتلاك الأطفال اشتراكاً في مكتبات عامة في مناطق سكنهم، أوضح 15% فقد بأن لديهم اشتراك في تلك المكتبات، مع تباين واضح بين الضفة الغربية 20%، وقطاع غزة 5% في هذا الصدد.

ولدى سؤال الأسر عن توفر مكتبات منزلية لديهم، أفاد 26% من الأسر بأن لديهم مكتبة منزلية (ترتفع النسبة في الضفة الغربية إلى 28%)، مقابل 21% في قطاع غزة). وتتفاوت المكتبات المنزلية تلك في عدد مقتنياتها، فربما (26%) تقريباً تحتوي على أقل من 25 كتاباً، وحوالي 41% منها تحتوي بين 26-50 كتاباً، و17% تحتوي بين 51-100 كتاب (بمعنى أن 84% من المكتبات المنزلية لا تزيد مقتنياتها من الكتب عن مئة كتاب). وتحتوي هذه المكتبات على مجموعة متنوعة من الكتب، تنتمي لمختلف المجالات المعرفية، وأكثرها نسبة الكتب الدينية، ومن ثم الكتب التاريخية

من بين الأطفال المشاركين في المسح، أفاد ٦٣٪ أن المدرسة تخصص وقتاً لزيارة المكتبة المدرسية والتعرف على محتوياتها، وترتفع النسبة في الضفة الغربية لتصل إلى ٦٦٪، مقارنة مع ٥٧٪ في قطاع غزة. كما ترتفع النسبة في إجابات الإناث إلى ٦٧٪ مقابل ٥٨٪ في إجابات الذكور.

إن وجود مكتبة مدرسية أمر مهم للأطفال، وخاصة لتعزيز عادة القراءة الخارجية لديهم، لكن ذلك وحده غير كاف إن لم يكن هناك أوقات لزيارة المكتبة والتعرف على محتوياتها، والأهم ربط العملية التعليمية برمتها، بالرجوع إلى مصادر خارجية. لكن مسألة تعزيز ثقافة الأطفال لا تقف عند القراءة وحسب، بل من المهم أيضاً تنويع النشاطات ذات الصلة بمختلف أوجه الثقافة ومصادر تلقيها. وعلى ذلك فإن ربط الثقافة بمنتجاتها من الأشخاص أو المؤسسات مسألة في غاية الأهمية للأطفال، خاصة في مرحلة هم فيها بأمر الحاجة لرسم صورة ذهنية معينة عن القدوة، وهنا سئل الأطفال إن كان أحد الكتاب أو الرسامين قد سبق لهم زيارة المدرسة، وقد أفاد ٢٧٪ من الأطفال بالإيجاب، لكن من بين تلك النسبة فقط ١٤٪ من يتذكرون اسم الكاتب/ة أو الرسام/ة الذي زار مدرستهم.

وبالعودة إلى الأوجه المختلفة ذات الصلة بالمباشرة بالثقافة، والمرتبطة بأنشطة المدرسة المنهجية منها واللامنهجية، تبين أن نسبة تتراوح بين ٣٠٪-٥٩٪ من الأطفال يعتبرون أن مدارسهم تمني لديهم مواهب وهوايات تتعلق بالموسيقى، التمثيل، الرقص والدبكة، الكتابة الأدبية والتعبيرية، الرسم. وذلك على النحو التالي:



ومن الواضح أن دور المدرسة في تنمية مواهب الأطفال المبينة في الرسم البياني، هي أعلى في الضفة الغربية عنه في قطاع غزة، باستثناء الرسم. أما التباين الآخر فقد برز حسب الجنس، فنسبة الإناث اللواتي يعتبرن أن المدرسة تساهم في تنمية مواهبهن، أعلى من نسبة الذكور وفي جميع المجالات. كما أن نسبة الأطفال الذين يعتبرون أن المدارس تمني مواهبهم المختلفة ترتفع بانخفاض أعمارهم.

لكن برغم محاولات المنظومة التعليمية، بشكل دائم تطوير الأنشطة اللامنهجية، إلا أنها ما زالت دون تطلعات التربويين أنفسهم، خاصة أن وجود مناهج قاسية وطويلة، سيشكل أعباء كبيرة على الأطفال، حيث تصبح مسألة الأنشطة ضرورية لتحفيز الطلبة، وتنمية مهاراتهم وقدراتهم، بالإضافة إلى ما يتم تعليمه من خلال المناهج. يقول أحد المعلمين في ورشة الأهالي بيت عنان: «بالنسبة للنشاطات اللامنهجية، التي تدعم نفسية الطفل أكثر من الدراسة، في ظل مناهج قاسية وهي للنخبة (أنا مدرس) الي ٢٠ سنة، مش موضوعة بطريقة تتناسب مع القدرات المختلفة، بتميل لأكثر من المستوى الجيد بالرغم من أنها تغيرت ونزل منها نسخ تجريبية، حتى احنا مدرسين بالرغم من انها النسخ بتنزل لنا ما بنحط ملاحظات، واحيانا بنحط ملاحظات وما بوخدوا فيها. هلا بالنسبة للنشاطات، انا كنت أتابع مع الاولاد مثلاً انا عندي ٥، الابن الكبير نروح انا وياها على المدرسة وتسلمي، حالياً مثلاً عندنا مكتبة، بصراحة اقلك انا عندي ٥ ما كان هاد الاشي متاح للكل، بنتي الاخيرة هي الي استفادت من المكتبة وانا كتير ميسوط منها، ومعها جواز سفر كديش بتقطع دراسة، وامبارح اخدوهم على متحف محمود درويش، انا او من كثيراً بالأنشطة اللامنهجية لانها بتعزز ثقة الانسان بنفسه».

يقدم هذا القسم من الدراسة مقارنة بين نتائج مسحي ٢٠١١ و ٢٠١٦، مع ضرورة التنبيه أن نتائج المقارنة، هي مجرد مؤشرات عامة على التغيير في النتائج، إذ أن بعض الأسئلة اختلفت صياغتها بين المسحين، وكذلك الأمر إلى بعض المعطيات التفصيلية، وحتى التعريفات الإجرائية التي صممت الاستمارة الجديدة وفقها، إضافة إلى شمول مسح ٢٠١١ لشريحة الأطفال من عمر ٨-١٠ سنوات والذين لم يشملهم المسح الحالي.

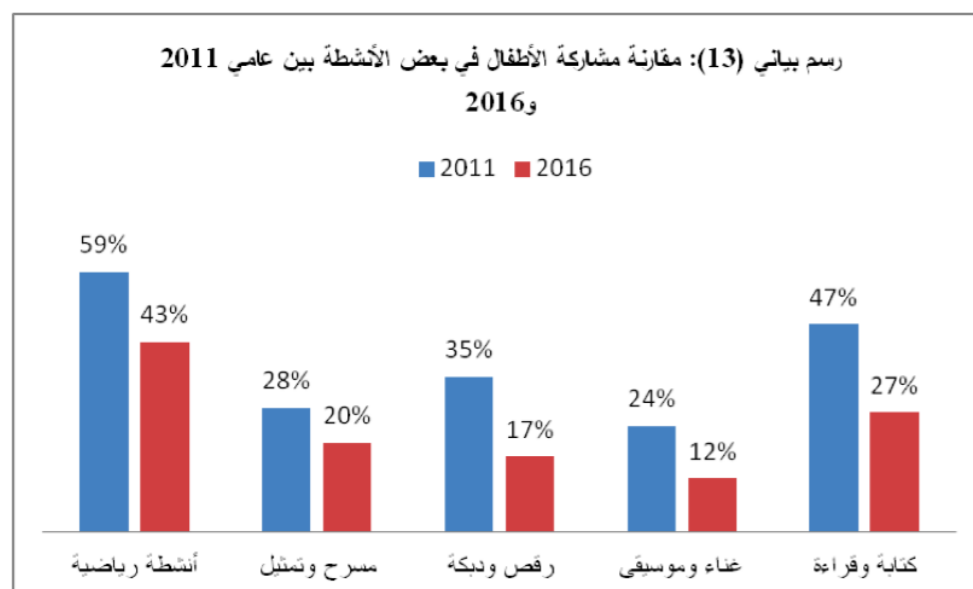
□ قضاء الوقت، ووقت الفراغ

مع اختلاف الخيارات وصيغة السؤال بين المسحين، إلا أن ثمة ما يجمع بينهما: ففي مسح ٢٠١١، أفاد الأطفال أن استخدام الكمبيوتر والإنترنت يأتي في الدرجة الأولى، إذ أن ٣٣٪ من الأطفال وضعوا ذلك كخيار أول لقضاء وقت فراغهم، وفي الدرجة الثانية كل من: مشاهدة التلفزيون، وفي الحارة مع الأصدقاء لدى ٢٠٪ من الأطفال. وفي الدرجة الثالثة، قضاء وقت الفراغ في المنزل، وبنسبة ١٦٪، وفي الدرجة الرابعة تأتي المطالعة والقراءة وبنسبة ٦،٤٪. وفي الدرجة الخامسة ٣٪ في النادي، وأخيراً، أفاد ٢٪ من الأطفال المستطلعين بأنهم يقضون وقت فراغهم بنشاطات أخرى غير المحددة في المسح.

وإن أردنا مقارنة الأمر بما عليه الحال في مسح ٢٠١٦، نعود للتأكيد على اختلاف صيغة السؤال، والخيارات المطروحة، وتقسيم الوقت إلى ثلاثة فترات (دراسة، أعمال، وقت فراغ)، وأخيراً تقسيم السنة إلى (أيام دراسية، عطلة أسبوعية، عطلة صيفية)، إلا أن ما يمكن قوله بهذا الصدد لعودة ثلاثة أنماط من الأنشطة (المتصلة بوقت الفراغ) لتحل محل الصدارة، كما في المسح الذي سبق، مع اختلاف في النسب، حيث بالعودة لقضاء وقت الفراغ في العطلة الصيفية في مسح ٢٠١٦، جاء في المرتبة الأولى لقضاء غالبية الوقت، الانترنت والألعاب الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي، وذلك عند ٢٥٪ من الأطفال، وفي المرتبة الثانية اللعب واللهو في الحارة وبنسبة ١٨٪، يلي ذلك مشاهدة التلفزيون لدى ١٨٪ من الأطفال.

□ المشاركة في الأنشطة الثقافية

إن وضعنا نسب مشاركة الأطفال (وهنا نؤكد على أن المشاركة تعني ممارسة تلك الأنشطة لا مجرد حضورها) في مقارنة مع ما كان عليه الحال في ٢٠١١، سنلاحظ أن جميع أنماط المشاركة قد انخفضت نسبتها، أخذين بعين الاعتبار أن أي تغيير في صيغة السؤال قد ينعكس على النتيجة، لكن كمؤشر عام، يمكن التأكيد على أن اتجاه المشاركة في تناقص، الأمر الذي أكد عليه عدد من العاملين في المؤسسات الأهلية عامة، وليس تلك التي تعنى بمجال الأطفال وحسب، ويعكس الرسم البياني التالي التباين في مشاركة الأطفال في عدد من الأنشطة بين عامي ٢٠١١ و ٢٠١٦.



استخلاصات وتوصيات

برغم كل الاهتمام النظري الذي يحظى به الأطفال، بدءاً من التأكيد على التربية البيئية، وصولاً لما تقدمه كل المؤسسات التشثوية، إلا أن ذلك الاهتمام، لم يراوح الطموحات في كثير من الحالات، خاصة عندما يتعلق الأمر بالسياسات والبرامج العملية. وإن اقتضى الأمر التخفيف من سلبية النظرة الأنفة، فيمكن القول، أن التغييرات التي يشهدها المجتمع الفلسطيني، على شتى الصعد، تتسم بدرجة من التعقيد، تجعل وتيرة الجهود المبذولة لمواجهة مختلف التحديات أقل بكثير مما ينبغي.

فالثقافة في سياق الوريقات السابقة، ليست مجرد كم من المعلومات والمعرفة، التي ينبغي للأطفال تحصيلها، بل هي المدخلات الضرورية، التي تضع اللبنات الأولى لبناء جيل قادر على التحرر والانعتاق والبناء. فليس من المبالغة القول، أن عناصر الثقافة المحلية في فلسطين كما غيرها في المجتمعات العربية التي تتعرض لمخاطر الاستعمار والأصولية والتغريب، لم تعد قادرة على الصمود في وجه التدفق المعلوماتي والمعرفي الهائل الذي باتت الصورة عنصره الرئيس، دون أن تحصن تلك الثقافة بالمزيد من الوعي، والانفتاح النقدي على ماضيها وحاضرنا، كما على التجارب الإنسانية، من أجل أن تكون قادرة على مواجهة.

من الضروري العمل على تطوير قوانين وتشريعات وتوفير موازنات لازمة لتطوير قطاع الثقافة، الأمر الذي يؤكد على جدية موضوعة الثقافة، وخاصة ثقافة الطفل في أولية الاهتمامات، فلا يكفي أن تقوز المؤسسة أو الفرد في جوائز عالمية واقلية في جوائز الثقافة بشكل عام، والقراءة بشكل خاص، أن السياسات والبيئات الثقافية قد تطورت وأصبحت أفضل، وممكنة وحاضنة لجميع الاطراف الفاعلة في المجال الرسمي ومنها المجتمعي على السواء.

بدأت الدراسة بتحليل أهم القضايا المرتبطة بقضاء الوقت ووقت الفراغ، وقد كان لافتاً للنظر كيف أن الدراسة وحل الواجبات يتطلبان وقتاً طويلاً لدى غالبية الأطفال، صحيح أن الموضوع هنا، لا يقف أمام التساؤل حول المناهج الدراسية، من حيث ما تقدمه، نوعاً وكماً، ولا من حيث إسهامها في بناء التفكير خاصة النقدي منه عند الأطفال، لكن من الواضح أن إرهاق الأطفال في حل الواجبات، أو في التحضير للمدرسة، أكثر مما ينبغي، والأهم أن معظم تلك الواجبات تركز على الكتب المدرسية، لا على إثارة الأسئلة والموضوعات وربطها بالمتطلبات الحياتية للأطفال، بشكل يدفعهم للبحث عن مصادر خارجية، ولذا فإن المتطلبات الدراسية لا تحثهم كثيراً على القراءة الخارجية.

وبرغم أهمية اللعب خاصة في الشريحة العمرية الأصغر من الأطفال، إلا أن عدم توفر أماكن مخصصة للعب، تدفع الأطفال إلى اللعب واللهو في الحارة وفي الشوارع، ما يعرضهم لعدد من المخاطر، ليس أخطرها حوادث السير، فكثير من العادات والسلوكيات التي يكتسبها الأطفال تأتي من خلال اختلاطهم في الشارع والحارة بمن هم أكبر عمراً، ودون وجود رقابة على مثل تلك العلاقات والروابط. وعلى خلاف ذلك، لنا أن ننتبأ أن وجود أماكن مخصصة للعب وأنواع معينة منه، يوفر مساحات وفسح أكثر أمناً، ويحقق نوعاً من التوازن بين تلك المساحات والفسح الأكثر حرية وبين الرقابة الأسرية والمؤسسية بوجود رقابة وإشراف أسري أو مؤسسي، يمكن أن يساهم في توجيه اللعب بشكل إيجابي، أو على أقل تقدير، الوقاية من بعض الأنماط السلبية للشارع والحارة.

وبالحديث عن وسائل التكنولوجيا، وهو النمط الذي لا يمكن فصله أيضاً عن وسائل الإعلام المرئية على وجه الخصوص، وهو الإنترنت والوسائل التكنولوجية، ووسائل التواصل الاجتماعي. والتي باتت متوفرة بكثرة، وتكاد تخترق غالبية أوجه حياة الأطفال، وتؤثر عليهم، بل باتت مدخلاً تربوياً وتشثوياً رئيسياً إلى جانب الأسرة والمدرسة والأقران. فمع كل الأهمية التي تمثلها تلك التكنولوجيا، فإن مخاطرها المحتملة والتي لا يمكن حصرها، تضع الأسر والمؤسسات التربوية أمام مسؤوليات جديدة، يرتبها عدم القدرة على ضبط المحتوى الممكن تلقيه من خلال تلك الوسائل (كالعنف، الإباحية، التحريض، الكراهية، العنصرية...) هذا يضاف إلى فضاءاتها الافتراضية، التي باتت تشكل «واقعاً موازياً إن صح التعبير. ودون الخوض في تفاصيل ذلك، يمكن القول أن انعكاسات ذلك على ثقافة الأطفال، بل وحتى الناصحين، لا يمكن ضبطها بالمنع إن كان ذلك ممكناً أساساً- بل بالتوعية، والرقابة غير المباشرة.

وإن كانت الدراسة تركز أكثر على القراءة الخارجية، فإن ذلك لا يعني تجاهل الأنشطة المختلفة، التي تسهم بتسمية شخصية الأطفال، وصقل مهاراتهم، وإطلاق طاقاتهم، إلى جانب، أن تلك الأنشطة ذاتها، تصب في المجال الثقافي بمعناه الواسع. وقد تبين تراجع تلك الأنشطة بشكل عام، وتركز معظمها في المدن الرئيسية. هذا كله إلى جانب، أن تلك الأنشطة تحتاج لرؤى واضحة، لربطها بالعملية التربوية والتثقيفية على

أما حول المؤسسات والجهات الداعية والمنظمة للنشاطات الثقافية التي يشارك فيها الأطفال، بين مسح ٢٠١١ أن غالبية الأطفال ٦٤٪ يشاركون في الأنشطة الثقافية من خلال المدرسة، وفي المرتبة الثانية، لكن بنسبة أقل بكثير، تأتي كل من مؤسسات الأطفال والشباب، والمكتبات وبنسبة ١٣٪ لكل منهما. أما المشاركة من خلال مؤسسات أخرى وهي النوادي الرياضية، والجوامع والكنائس، والبلدية والمجلس القروي، فإن معدلات مشاركة الأطفال في الأنشطة الثقافية من خلالها تتراوح بين ٢-٣٪.

وفي مسح ٢٠١٦، بقيت المدرسة تحتل المرتبة الأولى وبنفس النسبة أي ٦٤٪، أما باقي الجهات الداعية للأنشطة فقد جاءت على النحو التالي: مؤسسات الأطفال والشباب ٩٪، والنوادي الرياضية ٧٪، ودور العبادة (جامع/ كنيسة) ٣٪، فيما أجاب ١٥٪ من الأطفال بغير ذلك.

□ القراءة الخارجية

بالنظر إلى نسبة الأطفال الذين يقرأون كتباً خارجية في مسح ٢٠١١ (حيث تم سؤالهم عن ذلك خلال فترة مرجعية هي ٣ شهور مضت، حيث كانوا خلال فصل دراسي)، أظهرت النتائج أن نسبة من يقرأون تصل إلى ٥٤٪. فيما أن نسبة الذين يقرأون كتباً خارجية خلال أيام السنة الدراسية (سواء خلال الأسبوع أو في العطلة الأسبوعية) حسب المسح الحالي ٢٠١٦ فقد بلغت ٤٢٪. وخلال العطلة الصيفية ترتفع النسبة إلى ٨٩٪.

أما مدة القراءة الخارجية فقد ميز مسح ٢٠١٦، بين المدة في الأيام الدراسية، العطلة الأسبوعية، والعطلة الصيفية، حيث تبين ارتفاع عدد الساعات في أيام العطل، وخاصة الصيفية منها، وذلك حسب احتساب الأسر لعدد ساعات قراءة الأطفال. أما في مسح ٢٠١٠، فقد تم احتساب الساعات من خلال الاطفال أنفسهم، وذلك بأخذ معدل قراءتهم الخارجية في الأسبوع كله (الأيام الدراسية والعطلة الصيفية). ومع صعوبة المقارنة لاختلاف صيغة السؤال وتفصيله، إلا أن النتيجة الأهم، أن الأطفال الذين يقرأون، في غالبيتهم (٨٧٪) يقرأون أقل من ساعتين أسبوعياً، وذلك يتقارب مع نتائج مسح ٢٠١٦، حيث أن ٩٨٪ يقرأون أقل من ساعتين خلال أيام الدوام المدرسي، و٩٢٪ أقل من ساعتين خلال العطلة الأسبوعية.

في المسحين أظهرت النتائج أن الكتاب هو المصدر الرئيس للقراءة الخارجية، وذلك بنسبة ٥٩٪ من الأطفال الذين يقرأون في مسح ٢٠١٠، وبنسبة ٦٧٪ في مسح ٢٠١٦، أما الإنترنت كمصدر للقراءة فقد تقاربت النسبة، إذ بلغت ١٣٪. و١٥٪ في المسحين المذكورين على التوالي. أما الموضوعات التي يقرأها الأطفال، فليس من الممكن مقارنتها، كون صيغة السؤال في مسح ٢٠١٠ أعطت الأطفال خياراً واحداً، فيما أعطي الأطفال أكثر من خيار للإجابة في مسح ٢٠١٦.

وبالنظر لأسباب العزوف عن القراءة، وهو السؤال الذي وجه للأطفال الذين لا يقرأون، فقد عبر ٥٦٪ منهم بأنهم لا يحبون القراءة (نتيجة ٢٠١٠)، مقابل ٤٦٪ في مسح ٢٠١٦.

حد سواء. فالمسألة لا تتعلق بعدد تلك الأنشطة، أو عدد الأطفال المشاركين فيها، بل ما تؤديه تلك الأنشطة من رسالة/ رسائل.

ومن الواضح أن عادة القراءة الخارجية لم تعد على نفس درجة الاهتمام، ليس لدى الأطفال فحسب بل لدى ذويهم أيضاً، وقد استعرضت الدراسة الكثير من العوامل التي أدت لتراجع تلك العادة، أهمها توافر بدائل عديدة للقراءة. مع بقاء عوامل أخرى مضمرة، تشرحها التغيرات السياقية بعامة، فمن انحدار النضال التحرري، إلى تصاعد النزعة الاستهلاكية، وصولاً إلى صعود الخطاب الأصولي، لم تعد الثقافة والمعرفة في موقع الصدارة، فالانتقال من الاشتباك النضالي، والذي يحمل في ثناياه المواجهة الثقافية إلى ممارسة البناء المؤسساتي على طريقة الدليل الإجرائي، ومن بناء الذات إلى زخرفتها الاستهلاكية، ومن إثارة السؤال إلى الأجوبة الجاهزة المودعة في كل مصادر الخطاب الأصولي، لم تعد القراءة تشغل بال الكثيرين، فكيف يمكن أن تكون ذات إقبال من الأطفال أنفسهم إن لم يتم إعادة بناء الرؤية وما ينبثق منها من أفعال وسياسات بطريقة تضع المعرفة، كفاعل تغييري- تحرري.

إن تعقيد الموضوع هنا، يضعنا أمام مسؤوليات جسام، على جميع الجهات أن تتحمل جزءاً من مسؤولياتها، فالغرض ليس الوصول إلى جيل يحب القراءة، أو يقرأ عدد أكثر من الساعات، بل إلى جيل تشكل المعرفة، والتساؤل والنقد جزءاً من أولوياته، التي يستطيع توجيه بوصلتها إيجابياً، ولذا يمكن الوقوف على بعض التوصيات التي يجب أن تتحول إلى سياسات وبرامج لدى مختلف الجهات والمؤسسات المعنية.

أولاً: على صعيد الأسرة:

تلعب الأسرة الدور التربوي والتنشئي الأبرز في مراحل الطفولة المبكرة، مع الأخذ بعين الاعتبار أن تباين السياقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية تضي بالضرورة لاختلاف الأولويات التربوية للأسر، ومع ذلك فإن الاهتمام بالثقافة والقراءة الخارجية، يبدأ من الأسرة، والتي يمكن لها تعزيز ذلك من خلال:

- تشجيع الأطفال على القراءة، من خلال تنويع الأساليب الترويجية. كالقراءة لهم، حضور عروض وأفلام سواء في المسرح أو في السينما أو عبر الإنترنت.

- تخصيص الأسرة لوقت يومي أو أسبوعي لنقاش الأطفال في كل القضايا التي تهمهم، والاطلاع على اهتماماتهم، ومشاركهم، ورغباتهم، وتفضيلاتهم ضمن تشاركية الأسرة ودورها.

- محاولة إدماج الأطفال قدر الإمكان في أنشطة المؤسسات التي تهتم بتنمية مواهب الأطفال ومشاركتهم فيها.

- توجيه الأسرة لاستخدام أطفالها للإنترنت والوسائل التكنولوجية الحديثة، باتجاه استخدامات أكثر ارتباطاً بالمواضيع الثقافية والحياتية العامة.

- تخصيص موازنات، وإن كانت متواضعة، لشراء كتب الأطفال والمشاركة في الأنشطة حسب ميولهم واهتماماتهم.

- تعزيز أهمية السؤال والحوار في العلاقة مع الطفل.

ثانياً: على صعيد المؤسسات الرسمية، وزارتي الثقافة والتربية والتعليم

تعتبر المؤسسة التعليمية ذات أثر آني ومستقبلي في حياة الطفل الفلسطيني، والتغيير المرتقب في المدرسة تغيير بنيوي، ولا يستند فقط لحصة مكتبية ونشاط هنا وهناك، المرتقب تغيير فعلي جذري بمفهوم التعلم والثقافة والمساحة والتفكير الحر. يتطلب ذلك إلى أن تكون الثقافة والمطالعة والقراءة قضية عابرة لنهج التربية والتعليم والحياة المدرسية، والانفتاح المطلوب هو فلسفي الروح وتغييري المضمون فالفيزياء والكيمياء والجغرافية والتاريخ واللغات هي روحية ثقافية للفهم وليس للتلقين. وعلى ذلك فإن مبدأ القراءة والمطالعة الخارجية، ليست مقترنة برواية أو كتاب خارج المنهاج فقط، وإنما يرتبط بالفهم وانعكاس روحية المطالعة الخارجية على فلسفة المنهاج وكيفية تعاطيه كثقافة وفكر وليس ككتاب للنجاح والانتقال من مرحلة تعليمية إلى أخرى، لتأسيس لمعارف وفكر تغييري وتطوري يقترن بالفئات العمرية المختلفة وتحصيلها المعرفي وليس النسبي «العلامة».

- تزويد المدارس بالكتب المناسبة للأطفال، لا سيما الكتب الأدبية.

- تشكيل لجنة لاختيار الكتب المناسبة للفئات العمرية المختلفة، وتضم كل من المختصين والمؤسسات الرسمية والعاملة في المجال.

- تعزيز دور المكتبة لتأخذ على عاتقها النمو العاطفي والذهني للطفل، وإدراج الحصة المكتبية على البرنامج الدراسي بشكل رسمي.

- تطوير أساليب التدريس، بشكل يجعل القراءة الخارجية جزءاً من المتطلبات الدراسية، من خلال دمج القصة كأداة للتعلم.

- دعم دور المكتبة بأن تكون بيئة آمنة وحاضنة للاستكشاف والتعبير الحر.

- تعزيز حضور ومشاركة الأطفال في الأنشطة الثقافية المختلفة، الرسم والمسرح والرقص والموسيقى، بحيث تضمن هذه الأنشطة تنمية الخيال وروح النقد لدى الأطفال.

- التوسع في أساليب التعليم الإلكتروني، للاستفادة من البرامج التعليمية والوثائقية.

- تشجيع قطاع النشر للأطفال.

- تعزيز الوعي بأهمية القراءة من خلال تنظيم معارض الكتب الدورية في المدارس وخارجها.

- التسهيل والمساعدة في وصول الكتب إلى فلسطين.

- دعم الإنتاج الخاص بالطفل، من خلال تسهيل وصوله بأسعار زهيدة للأطفال، والمكتبات العامة والخاصة والمجتمعية.

ثالثاً: على صعيد المؤسسات العاملة مع الأطفال

إن ثقافة الطفل قضية عابرة لكل برامج وزارة الثقافة، وهنا تكمن الحاجة لربط تلك الأنشطة بمتطلبات المعرفة وبيئة الحياة مع التأكيد على النقد والتفكير والخيال الحر، والتركيز على استراتيجيات تساهم في التغيير والبناء، وذات بعد تشاركي مع المؤسسات المحلية ومؤسسات المجتمع المدني ذات العلاقة بالقطاع. مما يتطلب تعزيز مبدأ التعاون والشراكة بمسارين، المسار الأول والمنطلق من الشراكة الجماعية في ذات الجسم الثقافي ذاته، لتجسير فجوة الشافس نحو فكر التعاون، والمسار الآخر مرتبط بالشركات مع المجتمعات المحلية.

- استكشاف الطاقات والمواهب بين الأطفال، وتوفير البيئة المناسبة لنموها.

- تزويد مكتبات الاطفال بعناوين جديدة، وبكتب ومجلات ووسائل تعليمية مختلفة.

- التركيز على العمل الجماعي، والمهارات المختلفة لدى الأطفال، وربطها بقضايا حياتية أو معرفية. حيث من شأن الروحية الجماعية تعزيز التعاون بين الأطفال بدلاً من الفردية، ويتأتى ذلك عبر النشاطات المشتركة؛ حمل مسؤولية الحفاظ على البيئة ونشر ثقافة المطالعة المرتبطة بهدف تعبوي تثقيفي، والانتقال في العمل مع الأطفال من مبدأ العدد المنجز إلى مبدأ المبادرة المرتبطة بهدف يحقق تبعاته على البيئة المحلية، وهنا الحديث عن تجلي مبدأ المناقشة الجماعية والمرتبط بهدف مجتمعي تغييري في حياة الأطفال والفتيات.

- توفير فضاءات إلكترونية للحوار والنقاش الثقافي خاص بالأطفال.

- توفير فضاءات إلكترونية وغير إلكترونية تمكن الأطفال من عرض إنتاجاتهم الإبداعية.

- توفير أنشطة مشتركة لجميع أفراد الأسرة.

- تعزيز الاطار الناظم في التعاون بين المؤسسات، يؤدي إلى تشجيع الأطفال إلى الانضمام إلى المؤسسات ذات الاختصاص في مجال مواهبهم واهتماماتهم.

من جانب آخر، لا يمكن الفصل بين المؤسسات المختلفة والمستويات المختلفة، بل ينبغي أن يتحقق قدر من التناغم، أساسه الانطلاق من مبدأ أن الثقافة

والمطالعة والمعرفة حق لجميع الأطفال بغض النظر عن جنسهم ومكان إقامتهم ومستواهم الاقتصادي وإعاقتهم؛ إن نخبوية الحصول والوصول إلى المؤسسة الثقافية تناقض هذا الحق بحدود عالية، فاطفال الفقراء ومحدودية وصولهم للمؤسسة الثقافية، وأطفال الجغرافيا النائية والمعزولة، وطفلات العمل المنزلي، والأطفال ذوي الإعاقة، والأطفال المتسربين من التعليم، هو فئات العمل معهم واجبة، من خلال برامج تعزز من الحق في الحصول والوصول إلى المؤسسة الثقافية، والانخراط العادل في البرامج الثقافية. ويمكن التدليل على ذلك من خلال السياسات التالية:

- الاستثمار الأمثل في وقت الفراغ المتاح لدى الأطفال، وخصوصاً فترات الإجازات والعطل الصيفية، وتكوين نهج تشاركي وذي صلة بصيغ برامجية تحدث بعداً توعوياً ثقافياً... كالقيام بنشاطات بيئية ميدانية، رحلات في الطبيعة، رحلات تخلق بعداً ثقافياً ووطنياً محلياً، لتخليق وتحفيز القراءة والكتابة لدى الأطفال (قراءة جماعية، كتابة مقالات وتأملات من الطبيعة... إلخ).

- إيجاد مساحات مشتركة للأطفال باتجاه الحوار فيما بينهم، والحوار مع مسؤولين وفنانين وشعراء وكتاب وموسيقين، هذه المساحات تساهم في بناء وصقل شخصيات ناقدة وقادرة على الحوار، ويعزز من الاستثمار الأمثل في مواهب وتوجهات الأطفال ضمن تنوعات ومساحات مشتركة وفردية.

- بناء برامج تشاركية بشراكات محلية تساهم لتعزيز وصول الأطفال للأنشطة الثقافية في المؤسسات الفاعلة في هذا المجال، سواء من خلال البناء على فكرة المكتبات المتنقلة، أو وصول نشطاء الثقافة إلى الميدان؛ ميدانياً بربطها بالبيئة المعاشة للأطفال سواء كان ذلك حضرية أو ريفية المكان، الأرض والطبيعة، حيث يساهم ذلك في تخليق عنصر المبادرة والفعل، والانتقال من طفل متلقٍ إلى طفل فاعل ومبادر.

- توفير مرافق المؤسسات العامة، لا سيما المدارس، كمساحات لتنفيذ أنشطة الأطفال المختلفة.

المصادر

ناشف، إسماعيل. «طفولة حزينان: دار الفتى العربي وأدب المأساة»، (رام الله: مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، ٢٠١٦).

جمال ضاهر، «في المشهد الثقافي الفلسطيني»، ورقة غير منشورة.

الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، «البيان الصحفي الصادر بمناسبة اليوم العالمي للطفل بتاريخ ٢٠/١١/٢٠١٦». رام الله: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠١٦.

الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، «دراسة تحليلية من بيانات استخدام الوقت (٢٠١٢-٢٠١٣)»، (رام الله: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠١٦).

فرحات، فاتن. «السياق الثقافي الفلسطيني»: مدخل إلى السياسات الثقافية في العالم العربي، (بيروت: المورد الثقافي، ٢٠١٠).

مصطفى، فهيم. «الطفل والخدمات الثقافية: رؤية عصرية لتثقيف الطفل العربي»، (القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب، ٢٠٠٨).

مجموعة من المؤلفين، «نظرية الثقافة»، ت: علي سيد الصاوي، ع ٢٢٣ (الكويت: عالم المعرفة، يوليو ١٩٩٧).

مركز تامر للتعليم المجتمعي، ومركز دراسات التنمية في جامعة بيرزيت، «عادات القراءة والمطالعة عند الأطفال من سن ١٠-١٨»، (رام الله: فلسطين، شباط ٢٠١٢).

رباح، نمر. «الإعلام وأدب الأطفال»، ورقة عمل مقدمة إلى اليوم الدراسي «أدب الأطفال في فلسطين: واقع ومستقبل» بتاريخ ٣٠/٣/٢٠٠٨، (رام الله: مركز القطان للطفل، ٢٠٠٨).

وزارة الثقافة، الخطة الاستراتيجية للأعوام ٢٠١١-٢٠١٣، رام الله- فلسطين، ٢٠١٠.

وزارة الثقافة، الخطة الاستراتيجية للأعوام ٢٠١٤-٢٠١٦، رام الله- فلسطين، ٢٠١٣.

